مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

"مراسم المقابلة الملكية في إيران القديم"

د/ منى عبد القادر صالح علي(*)

*** ملخص البحث:**

يهدف هذا البحث إلى توضيح المراسم التي يقوم بها الأفراد لنيل شرف الحضور الملكي في إيران القديم، إذ يجب الحصول على إذن من الموظف المسؤول عن ذلك، والتوسل والسجود بين يدي الملك باعتباره صورة للإله الحامي والحافظ للكون، وبدون هذه الشروط، لا يُسمح لأي شخص بالدخول إلى الملك، وإنما يجب أن يُبلِّغ رسالته إليه من خلال وسيط، وقد تعددت مقابلات الأفراد مع الملوك في التاريخ الإيراني القديم، وإن كان من أهمها على الإطلاق مقابلة الأثيني "**ثيميستوكليس**" للملك "**أكسركسيس**"، ومقابلة الأثيني "**كونون**" للملك "**أرتاكسركسيس الثاني**"، إذ كان لكلٍ منهما موقف مختلف من أداء آداب البلاط الملكي الفارسي، على الرغم من قدومهما من وطن واحد هو مدينة أثينا اليونانية، وذلك تبعًا لما يخدم أهدافهما ويحقق مطالبهما السياسية، كما ستتناول الدراسة مراسم مقابلة الملك للجماهير العامة في قاعة الاستقبال بالقصر الملكي، وأخيراً عدة نماذج لمقابلات ملكية لها ظروفها الخاصة.

Abstract:

"The Ceremonies of Royal Audience in Ancient Iran"

This research aims to clarify the ceremonies that individuals carry out to gain the honor of royal presence in ancient Iran. Permission must be obtained from the official responsible for this, and one must supplicate and prostrate before the king as he is an image of the God who protects and preserves the universe. Without these conditions, no one is allowed to enter to the king, but he must convey his message to him through an messenger. There were many audiences with kings in ancient Iranian history, although the most important of them all was the meeting of the Athenian "Themistocles" with King "Xerxes", and the meeting of the Athenian "Conon" with King "Artaxerxes II," as he was Each of them has a different situation on performing the etiquette of the Persian royal court, despite coming from the same homeland, which is the Greek city of Athens, depending on what serves their goals and achieves their political demands. The study will also address the ceremony of the King's meeting with the audiences in the reception hall of the Royal Palace, and finally several examples of royal meeting that have their own circumstances.

(*) أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد كلية التربية – جامعة الإسكندرية

*** مقدمة:**

تمتع الملك في إيران القديم بسلطة مطلقة، فلا راد لكلمته، ولا يجرؤ إنسان على نقده أو لومه، يؤكد ذلك ألقابه التي كان منها "**ملك الملوك**"، و"**ملك ملوك إيران وغير إيران**"، كما كان هو مصدر القوانين والشرائع التي يستمد أحكامها من الإله "**أهورامازدا**"، ولذلك كان من يُخالِف أوامره، كأنما يُخالِف المشيئة الإلهية، ويرتكب إثمًا كبيرًا في حق هذا الإله العظيم(١)، ومن هذا المنطلق، كانت مقابلة الملك تتطلب بروتوكولًا، أو مراسم معينة، يقوم بها الأفراد لنيل شرف الحضور الملكي، منها الحصول على إذن أو تصريح من الموظف المختص بذلك، والتوسل والسجود بين يدي الملك، ومن لا يُنفِذ ذلك، لا يُسمح له بالدخول، وإنما يجب أن يُبلِّغ رسالته إلى الملك من خلال وسيط، وهو ما سيتم عرضه من خلال عناصر الدراسة الآتية:

أولًا: الموظفون المسؤولون عن الإذن (السماح) بمقابلة الملك:

قامت الملكية في إيران القديم على فكرة اختفاء الملك عن الآخرين حتى عن رجال بلاطه وحاشيته، حيث لم يُسمَح سوى لعدد قليل منهم بمقابلة الملك والتحدث معه، وهم كبار رجال حاشيته المفضلين لديه، الذين يستطيعون مثلًا مخاطبته مباشرةً وهم جالسين لتناول الطعام والشراب على مائدته الملكية، وقد كانت هذه الشخصيات ذات نفوذ كبير لدى الملك، كما كانوا يثيرون الحسد والغيرة والتنافس الصريح في قلوب الآخرين داخل البلاط، الذين كان من الصعب عليهم مقابلة الملك والتحدث معه(٢).

١- موظفو المراسلة الملكية:

ترجع جذور البروتوكول الملكي الخاص بمراسم استقبال الأفراد في إيران القديم، إلى القائد "**ديوكس بن فرا أرتس**"، أو "**ديا أكو**"(٣) (٧٠٨- ٦٥٥ ق.م) مؤسس الدولة الميدية (٧٠٨-٥٥٠ ق.م)، إذ سن هذا الرجل قوانين ومراسم للاستقبال، وذلك تقليداً لِما كان عليه الحال في بلاط الملوك الآشوريين، ومن ذلك مثلًا، وجوب تقديم طلبات المقابلة إلى موظف معين، حيث كانت مقابلة الملك وجهًا لوجه غير جائزة(٤)، ويذكر المؤرخ اليوناني "**هيرودوت**" بخصوص ذلك ما يأتي:

---

(٢)محمد بيومي مهران: حضارات الشرق الأدنى القديم، جـ١، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية، الإسكندرية، (٢٠٠٥)، ص ص ١٨٠-١٨١.

(3)Jones, L. L., *King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE*, Edinburgh, (2013), pp.٤٤-45, 73.

(٤)كان "**دياكو بن فراورتيس**"، أو "**ديوكو**" قائد ميدي تميز بالذكاء والحكمة والشجاعة، وقد أُطلِق عليه في المصادر الفارسية "**كيقُباد**"، بينما أُطلِق عليه في بعض المصادر اليونانية، وخاصةً في تاريخ "**هيرودوت**"، اسم "**ديوسيس**" Dioces. للمزيد انظر: أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا، أربيل، (٢٠١١)، ص ٣٣.

(٥)حسن پيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠١٣)، ص ١٣١.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

"لما أكمل ديوسيس بناء عاصمته أكبتانا، مضى لإعداد المراسم الملكية، وكان من تقاليده ألا يُسمَح لأي شخص بمقابلة الملك، فيكون الاتصال به عبر مراسلين، وقد حرّم على رعاياه أن يشاهدوا شخص الملك، كما حظر عليهم أيضًا أن يضحكوا أو يبصقوا في حضرة جلالته، وقد وضع ديوسيس هذه المراسم، وهو أول من سنها، وذلك حمايةً لشخصه، خشية أن يتآمر رفاقه ضده –وهم الذين لا يقلون عنه في الأصل، ويساوونه بأسًا ورجولة– إذا ما اعتادوا رؤيته، أما إذا غاب عن أعينهم، فسيكون له رهبة في نفوسهم، ويحسبونه من طبيعة غير طبيعتهم، ثم إن ديوسيس انقطع لعمله، بعدما أرسى تلك التقاليد، واستقر على العرش"(١).

يتضح من هذا النص، أن القائد الميدي "**دياكو**"، عند تأسيسه للدولة الميدية، قد قام بعدد من الإنجازات، منها بناء عاصمة لحكمه هي مدينة "**أكبتانا**"، وتشييد قصره الملكي فيها، ثم قيامه بإصدار المراسم والقوانين التي تنظم العلاقة بينه كممثل للسلطة الحاكمة وبين رعاياه، وذلك في محاولة منه للانتقال بشعبه من نظام القبيلة إلى نظام الدولة، ومن ثقافة البداوة والانفلات إلى ثقافة الحضارة والانضباط، ولهذا أصدر أوامره التي تقضي بعدم السماح لأي شخص بالمثول بين يديه أو الوصول إليه ورؤيته، ولكن يكون ذلك بالمراسلة من خلال بعض الموظفين، الذين يتولون تبادل الرسائل بين الملك ورعيته، كما قضت أوامره أيضًا بألا يضحك إنسان، أو يبصق أمامه، لأن هذا يُعد من سوء الأدب، ويبدو أن هدفه من ذلك، أن يضع حاجزًا وحدودًا بينه وبين الآخرين، حتى يظنوه شخصًا ذو طبيعة غير طبيعتهم، وأنه قد تغير عما كان عليه سابقًا، ويكون له رهبة في نفوسهم(٢)، كما كان هدفه أيضًا أن يؤمن نفسه من مؤامرات رفاقه، الذين قد يرون مكانته فيشعرون بالغضب والانزعاج منه، خاصةً وأنهم قد نشأوا معه، وولدوا في مكانة نبيلة مثله، ويساوونه في التميز الرجولي، فيتحركون للتآمر ضده(٣)، ولذلك كان اختفاء الملك عن رعاياه وعن أغلب رجال حاشيته –وفقًا لـــ"**هيرودوت**"– يعزز سلطته الملكية ويعمل على تقويتها.

ويلفت الانتباه هنا في هذا النص أيضًا أن "**دياكو**" قد قضى في قوانينه بألا يضحك إنسان، أو يبصق في حضرته، على الرغم من أنه لم يسمح في الأساس بمثول أي شخص بين يديه إلا من خلال بعض الموظفين، الذين لم تُذكَر أسمائهم، ولكنهم يتولون تبادل الرسائل بين الملك ورعيته، ويبدو أن هذا الأمر نوعًا من القواعد المنظمة لعمل هؤلاء الموظفين في حضرته الملكية، ولكنه لا يخص عموم رعاياه.

(٢)تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١)، ص ٧٩.
(٣)أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا، أربيل، (٢٠١١)، ص ص ٣٨-٤٢.
(1)Brosius, M., *New out of old? Court and Court Ceremonies in Achaemenid Persia*, in: Spawforth, A.J.S., (ed), the Court and Court Society in Ancient Monarchies, Cambridge, (2007), p.22.

٢- حامل الكأس (ساقي الملك):

كان حامل الكأس الملكي منصباً مرموقًا يشغله أكثر خدم الملك ثقة، فهو رئيس جميع السقاة في البلاط، وهو وحده الذي يمكنه صب النبيذ في كأس الملك ذات الشكل البيضاوي، وذلك بعد أن يذوقه ويطمئن على سلامته وخلوه من السم، الأمر الذي يعكس مدى خطورة المسؤولية الملقاة على عاتقه، وقد كان للملك "**أستياجاس**" Astyages (٥٨٥- ٥٥٠ ق.م)، آخر ملوك الدولة الميدية، ساقيًا يُدعى "**ساكاس**" Sacas، كان يتولى مهمة أخرى بجانب مهنته الأصلية، ألا وهي إدخال الزوار لمقابلة الملك[١]، إذ كان يقوم بإدخال الأشخاص الذين يريدون مقابلة الملك، ولديهم أعمال معه، وذلك بعد أن يعطيهم إذنًا أو تصريحًا بهذا، ويستبعد أولئك الذين يرى أنه ليس من المناسب قبولهم[٢]، وهو الأمر الذي ذكره المؤلف "**زينوفون**" Xenophon في كتابه "**سيرة كورش**" Cyropedia – وهو عبارة عن سيرة ذاتية لحياة الملك الفارسي "**كورش الأكبر**" Cyrus (٥٥٩- ٥٣٠ ق.م)، قبل وأثناء بداية توليه عرش الدولة الأخمينية- كما ذكر أيضًا أن "**كورش**" عندما كان صبيًا قد سأل جده "**أستياجاس**" عن سبب تقديره الشديد لساقيه "**ساكاس**"، وقام بتقليده بطريقة طفولية، أثارت ضحكات جده وأمه[٣]، وقد كان رد "**أستياجاس**" عليه، بأنه يحبه أكثر من أي شخص آخر، وذلك كما يأتي:

"**قال أستياجاس لكورش: هل ستعطي شيئًا للساقي ساكاس الذي أحبه أكثر من الجميع؟، ويبدو أن ساكاس كان رجلًا وسيمًا، وكان من مهامه تقديم أولئك الذين لديهم أعمال مع الملك، وإبعاد أولئك الذين يرى أنه من غير المناسب قبولهم، فسأل كورش جده بطريقة طفولية: أرجوك يا جدي، لماذا تحب هذا الرجل كثيرًا؟، فأجابه أستياجاس مازحًا: ألا ترى كيف يسكب الخمر بإتقان ولطف، والآن يقوم حاملو كؤوس هؤلاء الملوك بأداء وظائفهم بطريقة راقية، فهم يسكبون الخمر بإتقان وأناقة، ثم يقدمون الكأس، حاملين إياه بثلاثة أصابع، ويقدمونه بطريقة تجعله في متناول من يشربه**"[٤].

([2])Nichols, A., The *Complete Fragments of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, Florida, (2008), p.١٦٠.

([3])Homrighausen, J., *Forgetting the Forgetter: The Cupbearer in the Joseph Saga (Genesis 40–41)*, JIBS, Vol 4.2, (Autumn 2022), p.5٢;

بيير بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، ترجمة مجموعة من المترجمين، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، بيروت، (٢٠١٥)، ص ص ١٧٧- ١٧٨.

([4])Gori, B. M., *Honour in the oikos. Reciprocity, respect, and recognition in fourth-century Athens*, Edinburgh, (2023), pp.83, 8٥, note (171).

([1])Cyr.1.3.8, LCL, *Xenophon's Cyropaedia*, Vol.I, London, Cambridge, Massachusette, (1960), p.33 §8.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

يتضح من هذا النص وجود علاقة طيبة بين الملك "**أستياجاس**" وساقيه، خاصةً وأن هذا الموظف كان يتمتع ببعض السمات المهمة، منها إتقانه لآداب البلاط الملكي الراقية، وذوقه الرفيع في الخمر، ومظهره الوسيم، وروحه الودودة مع سيده، وكلها سمات تؤهله لأن يكون موضع احترام من الملك، وتعكس في نفس الوقت مدى قوة نفوذه وتأثير سلطته العظيم في البلاط، لدرجة أن يكون متحكماً في دخول الأفراد إلى الملك والوصول إليه(١).

ويبدو أن مكانة "**ساكاس**" هذه كانت موضع حسد وغيرة الصبي "**كورش**" ذي الاثني عشرة عاماً، الذي كان مازال طفلًا في تصرفاته، ومازال يتعلم آداب البلاط الملكي، ولكنه يدرك تماماً نفوذ الساقي "**ساكاس**" الكبير لدى جده الملك، ومدى تحكمه في الداخلين إليه، ولذلك فهو يغار منه ولا يحبه(٢)، وقد أوضح "**زينوفون**" هذا الأمر عندما ذكر في سيرته حواراً فكاهياً ساخراً دار في إحدى الليالي بين "**كورش**" وجده "**أستياجاس**" أثناء تناولهم العشاء مع والدته "**مندانة**"، إذ يقول:

"**قالت مندانة والدة كورش له، لماذا أنت ضد ساكاس إلى هذا الحد؟، فأجاب كورش عليها: أنا لا أحب ساكاس، ففي كثير من الأحيان عندما أكون حريصاً على الركض لمقابلة جدي، يمنعني هذا الوغد البائس من الدخول إليه، ثم أضاف، أتوسل إليك يا جدي أن تسمح لي بثلاثة أيام فقط لأكون حاكماً عليه، فرد عليه أستياجاس قائلًا: وكيف تريد أن تحكم عليه؟، فأجابه كورش: سوف أقف عند الباب تماماً كما يفعل، وعندما يرغب في الدخول لتناول الغذاء، سأقول له، لا يمكنك إجراء مقابلة مع الغذاء الآن، لأنه مشغولًا بأشخاص معينين، وعندما يأتي لتناول العشاء سأقول له: إنه في الحمام، وإذا كان متلهفاً جداً لتناول الطعام، سأقول له: إنه مع السيدات، وسأظل على هذا النحو معه حتى أعذبه تماماً كما يعذبني بإبعادي عنك**"(٣).

نفهم من هذا النص أن "**كورش**" قد دفعه كرهه للساقي "**ساكاس**" وغيرته منه إلى الاستهزاء به، وذلك عندما طلب من جده الملك "**أستياجاس**" أن يوليه عليه حاكماً لمدة ثلاثة أيام، يقوم خلالها بمنع "**ساكاس**" من الدخول إليه بأي حجج واهية، وهو في سبيل ذلك استخدم التشبيه الهزلي الساخر، بأن شبه الدخول إلى الملك بالطعام، سواء كان غذاءً أو عشاء، وشبه جوع "**ساكاس**"، ورغبته في تناول الطعام بشدة احتياج الزائر إلى مقابلة الملك.

(٢)Homrighausen, J., JIBS, Vol 4.2, (Autumn 2022), p.٥٢.
(٣)*Xenophon*, in: Gray, V. J., (ed)., Oxford Readings in Classical Studies, Oxford, (2010), pp.380-381, 395.
(٤)Cyr.1.3.١١, LCL, *Xenophon's Cyropaedia*, Vol.I, op.cit., pp.37, 39 §11.

وعندما كانت والدة "**كورش**" تستعد لمغادرة بلاط أبيها الملك "**أستياجاس**" راجعة إلى بلاط زوجها، طلب منها والدها أن تترك معه ابنها "**كورش**"، ولكنها تعللت بأن الصبي يريد أن يذهب معها، فخاطبه الملك قائلًا:

"**قال أستياجاس لكورش: يا بني إذا بقيت معي فلن يتحكم ساكاس في دخولك لي، بل سيكون في وسعك أن تدخل لرؤيتي متى شئت، وسأكون أكثر امتنانًا لك كلما أتيت**"(١).

ونلاحظ هنا أن الملك يحاول استمالة حفيده "**كورش**" بالبقاء في بلاطه، وذلك بأن يغريه بسهولة الدخول إليه ومقابلته في أي وقت يريده، دون أن يعترض طريقه حامل كأسه "**ساكاس**"، خاصةً وأنه سيكون مسرورًا جدًا من زيارته.

وبصفة عامة نلاحظ مما سبق الاتفاق بين روايات "**هيرودوت**" و"**زينوفون**" بخصوص ملوك الدولة الميدية، سواء "**دياكو**" مؤسسها، أو "**أستياجاس**" آخر من تولى العرش فيها، إذ اتفقت روايتهم على عدم إمكانية مقابلة هؤلاء الملوك أو الوصول إليهم مباشرة، سواء بالنسبة للرعية، أو بالنسبة لرجال البلاط الملكي والحاشية(٢)، إذ سن الأول قوانين تقضي بعدم مقابلة الملك وجهًا لوجه، بينما قام الثاني عن طريق ساقيه "**ساكاس**" بمنع حتى رجال الحاشية الذين لا يلقون قبولًا لديه من الاقتراب منه، حتى أنه لم يكن مسموحًا لحفيده "**كورش**" أن يدخل إليه ويراه بسهولة.

٣- أصدقاء الملك:

كان الملك "**كورش الأكبر**" بعد توليه عرش الإمبراطورية الأخمينية (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م)، يتوقع من أي شخص يرغب في الدخول إليه، أن يطلب ذلك من خلال أصدقائه، الذين لديهم امتياز تقديم الطلبات إليه، والذين يمكنهم منح الإذن أو التصريح للأشخاص الذين يريدون الدخول إلى حضرة الملك(٣)، إذ يذكر "**زينوفون**" بخصوص ذلك في Cyropedia ما يأتي:

"**بعد فترة وجيزة، أراد كورش تثبيت نفسه على النحو الذي كان يعتقد أنه يليق به كملك، وقد عقد العزم على تنفيذ هدفه بموافقة أصدقائه، بحيث يجعل ظهوره العلني (أمام الناس) نادرًا ومهيبًا، حتى لا تتأثر شعبيته، ومن أجل ذلك اتخذ تدابيره بالطريقة الآتية: عند شروق الشمس، كان يتخذ موقعه في مكان يبدو له مناسبًا لهذا الغرض، وهناك كان يستقبل من لديه أي أمر ليقدمه له أو يعرضه عليه، فيجيب له طلبه، ثم يصرفه**"(٤).

---

(2)Cyr.1.3.١٤, LCL, *Xenophon's Cyropaedia*, Vol.I, op.cit., p.39 §١٤.
(3)Tuplin, Ch., (ed.): *Xenophon and his World Papers from a conference held in Liverpool in July 1999*, Franz Steiner Verlag Wiesbaden GmbH, Sitz Stuttgart, (2004), p.169, note (75).
(4)McVay, J., *Horizontal Atonement: The Cross & the Church (Eph 2:11-22), Study Guide*, WWU School of Theology, Good Word, (2023), p.13.
(5)Cyr.7.5.37, Waston, J.S., & Henry Dale: *the Cyropaedia, or institution of Cyrus, and the Hellenics, or Grecian History, literally translated from the Greek of Xenophon*, London, (1855), p.225.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

يتضح لنا من هذا النص أن مقابلة الملك والدخول إليه كان متاحاً لبعض رجال البلاط والحاشية الملكية الذين يُطلَق عليهم لقب "**أصدقاء الملك**"، وقد تمتعت هذه الفئة من الموظفين بعدة امتيازات كانت مصدر فخر لهم، وذلك لقيمتها العالية وشأنها المرتفع، منها حقهم في تناول الطعام على المائدة الملكية، أو مساعدة الملك كخدم شخصيين له، وعلى الرغم من أن هذا اللقب لا يشير إلى وظيفة محددة لمن يحملونه(١)، ولكن من الواضح أنه كان بإمكانهم تقديم طلبات الأشخاص الذين يريدون مقابلة الملك إليه، وذلك وفقًا لما ذكره "**زينوفون**" في سيرته، إذ أوضح أن هذه الفئة من الموظفين تُدخِل إليه من يرغبون في مقابلته بطريقة تجعل ظهوره العلني نادراً ومهيباً، حتى لا يثير أدنى قدر ممكن من الغيرة(٢).

كما يتضح من هذا النص أيضًا أن الملك "**كورش**" كان يهدف في بداية حكمه إلى تأسيس أسلوب ملكي مميز لدولته، وذلك من خلال حرصه على تقليل ظهوره العلني لرعيته، من أجل إسباغ المهابة والقداسة على شخصه، فضلًا عن تعظيمه لنفسه فوق باقي أعضاء بلاطه(٣).

٤- حامل الصولجان:

كان الموظف حامل الصولجان أحد أهم المسؤولين عن الوساطة وتبادل الرسائل بين الملك ورعاياه، إذ كان بمثابة رسولًا ملكيًا بينهما، خاصةً وأن الوصول المباشر إلى شخص الملك لم يكن متاحًا لمعظم الناس(٤).

وقد كان الموظف "**جاداتاس**" Gadatas الذي يشغل منصب "**سكبتوخوي**"، أي "**رئيس حاملي الصولجان**" من كبار الموظفين الموجودين داخل بلاط الملك "**كورش**" في بداية العصر الأخميني، وقد كان هذا الموظف مسؤولًا عن الكثير من الأمور التنظيمية داخل البلاط الملكي وخارجه، إذ كان يقوم بعدة مهام منها، الإشراف على تنظيم الولائم والمآدب، كما كان يقوم بمرافقة الملك عند خروجه من القصر، ويحمل رسائل الأشخاص الذين يرغبون في تقديم طلباتهم لمقابلة الملك، وأيضًا يقوم بتعريفهم إلى الملك أثناء مثولهم بين يديه، وتأدية التحية له، ونتيجة لجهود هذا الموظف وخدماته المتعددة، جعله الملك ضمن دائرته الخاصة المقربة له، كما منحه العديد من الهدايا القيمة، وأغدق عليه بالهبات(٥).

إذن يتضح لنا مما سبق أن الموظف حامل الصولجان كانت مهامه تشتمل على جانبين، أحدهما خارج القصر الملكي، والأخرى بداخله، أما مهامه خارج القصر الملكي، فكانت مرافقة

(2)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.32.
(3)Brosius, M., op.cit., p.22.
(4)Tuplin, Ch., (ed.), op.cit., pp.١٥٢-153.
(5)Brosius, M., op.cit., p.2٣.

(١)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ص ١٧٨، ٢٧٣.

الملك خاصةً أثناء الاحتفالات العامة، إذ يصف لنا "**زينوفون**" في Cyropedia مظاهر الاحتفال الكبير الذي تم تنظيمه في بابل بعد وقت قصير من سيطرة "**كورش**" وجيشه على هذه المدينة، وذلك على النحو الآتي:

"**بينما كان (كورش) سائراً (في موكبه)، تبعه حشد كبير من الناس خارج صفوف الجنود، لتقديم الالتماسات إليه عن أمور مختلفة، ولذلك أرسل إليهم بعضاً من حاملي الصولجان الذين كانوا يرافقونه، ثلاثة على كل جانب من عربته، بغرض إيصال الرسائل، وأمرهم أن يقولوا لهم (لمقدمي الالتماسات): أنه إذا أراد أحداً منهم شيئاً منه، فعليه أن يُخبِر مطلبه لأحد ضباط الفرسان التابعين له، وهم سيبلغونه بهذه الطلبات، فتراجع الناس على الفور، وذهبوا إلى صفوف الفرسان وكان كلٍ منهم يتشاور مع نفسه، أي من هؤلاء الفرسان يجب أن يتقدم إليه ويقترب منه بشكل فردي، لكن كورش (فيما بعد)، أرسل على انفراد إلى أصدقائه المسؤولين عن تقديم طلبات العامة داخل البلاط الملكي، وتحدث إليهم قائلًا: إذا أبلغكم أحد ممن يتبعونني بأي شيء، فلا تلتفوا إلى أي شخص يبدو أنه لا يقول شيئاً ذا أهمية، ولكن من يبدو أنه يرغب في تحقيق العدل، فلتخبروني به (تعطوني معلومات عنه)، حتى نتشاور معاً، ونسوي له أمره**"[١].

يتضح لنا من هذا النص أن الموظفين حاملي الصولجان من الشخصيات المرموقة القريبة من الملك، والتي لها صلة مباشرة معه، إذ كانوا يركبون الخيل بجوار عربته، ثلاثة على يمينه، وثلاثة إلى اليسار، وذلك حتى يتمكنوا من تنفيذ أوامره وتبليغ رسائله في أي وقت، وذلك مثلما حدث مع الملك "**كورش**" حين أرسلهم لإبلاغ مقدمي الالتماسات بالتوجه إلى ضباط الفرسان[٢].

أما عن مهام الموظف "**جاداتاس**" حامل الصولجان داخل القصر الملكي، فقد وصفها لنا "**زينوفون**" في Cyropedia من خلال المأدبة التي نظمها الملك "**كورش**" بعد فتحه لمدينة بابل، وذلك على النحو الآتي:

"**الآن أصبح جاداتاس رئيس حاملي الصولجان، وكانت إدارة القصر بأكمله تتم حسب توجيهاته، فكان الضيوف عندما يتناولون العشاء مع كورش، لا يجلس جاداتاس على مقعده، بل يقوم بإحضارهم أمامه، ولكن عندما يكون بمفرده، كان يتناول العشاء مع كورش، الذي كان يستمتع بصحبته، وبسبب ذلك ومن أجل خدماته التي يقدمها للملك، تلقى (جاداتاس) العديد من الهدايا القيمة من كورش نفسه، ومن الآخرين الذين لديهم نفوذ لديه**"[٣].

([2])Cyr.٨.٣.١٩, Waston, J.S., & Henry Dale, op.cit., p.٢٥٣.
([3])Podrazik, M., The *skēptouchoi of Cyrus the Younger*, in: Olbrycht, M. J., (ed)., Collectanea Iranica et Asiatica Iran and Western Asia in Antiquity, New Perspectives, Rzeszów, (2017), p.١٨.
([4])Podrazik, M., op.cit., p.١٩.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

إذًا كان "**جاداتاس**" مسؤولًا عن ترتيب النظام داخل البلاط، حيث كان لديه خطة منظمة لجلوس الضيوف على مائدة الملك "**كورش**"، حيث كان يقوم بإرشاد كل ضيف إلى مقعده المناسب حسب مكانته لدى الملك، فكان الشخص الأكثر تفضيلًا يجلس إلى يسار الملك، والثاني على يمينه، والثالث بجوار الضيف الأيسر، والرابع بجوار اليمين، وهكذا، أما في الأوقات التي يكون فيها "**جاداتاس**" بمفرده مع الملك، فإنه يتخذ مقعده بجانبه ليتناول عشاءه معه، وينعم بالتحدث إليه(١).

٥- الياوران Chiliarch:

اشتُق اسم "**الياوران**" من الكلمة الفارسية "**هازارباتيس**" hazāra –patiš، التي تعني "**قائد أو سيد الألف**"، وهو رئيس الحرس الشخصي للملك، والضابط الأعلى مرتبة في البلاط الملكي، والذي كان مسؤولًا عن جميع عناصر الأمن داخله، وقد حظي منصبه بالمكانة والشرف خلال العصر الأخميني، خاصةً وأنه كان يتمتع بثقة الملك الكاملة، كما كان يتحكم في الوصول إلى شخصه، إذ كان يقدم المساعدة لكل زائر يريد شرف الحضور بين يدي الملك بما يتوافق مع قواعد البروتوكول، وذلك عن طريق تلقى الطلبات والالتماسات لهذه المقابلات، وبدونه لا يمكن لأحد أن ينال هذا الشرف، كما كان هو الشخص الذي ينقل على لسانه رسائل الأفراد الذين لن يقابلوا الملك(٢).

وقد تولى منصب "**الياوران**" شخص يُدعى "**أرتابانوس**" Artabanus، وذلك في عهد الملك "**أكسركسيس**" (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م)، إذ كان هذا الرجل مسؤولًا عن منح الإذن للأفراد الذين يرغبون في مقابلة الملك، ومن أشهرهم الأثيني "**ثيميستوكليس**" Themistocles (٥٢٤- ٤٥٩ ق.م) –الذي سيرد ذكره لاحقًا في هذه الدراسة- وقد أعطاه "**أرتابانوس**" بعض التعليمات حول كيفية التصرف عند المثول أمام الملك العظيم(٣)، إذ رسم له خطًا واضحًا بين عاداته كرجل أثيني وعادات الفرس، كما أوضح له الاختلافات بين الشعبين، واصفًا اليونانيين بأنهم معجبون بالحرية والمساواة، بينما الشيء الأكثر أهمية بالنسبة للفرس، هو الخضوع للملك وطاعته(٤).

---

(2)Stoneman, R., *Xerxes: a Persian life*, New Haven and London, (2015), pp.62, 83.

(٣)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ص ١١١، ١٧٦؛

Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.31.

(٤)كان "**أرتابانوس**" أحد المستشارين المقربين للملك "**أكسركسيس**"، كما كان ضابطًا يعمل تحت أمرته عشرة ألاف جندي، وقد اشترك في حروب الفرس ضد اليونان، حيث قاد الهجوم الأول ضد الإسبرطيين في معركة ممر "**ثرمبولي**"، ولكنه تآمر فيما بعد ضد الملك وقام باغتياله، كما تآمر أيضًا لقتل الابن الثاني للملك "**أرتا كسركسيس**" بغرض الاستيلاء على العرش لنفسه، ولكن تم الكشف عن جرائمه وتم إعدامه. انظر: صلاح رشيد الصالحي: قضايا قانونية بابلية من عهد الدولة الأخمينية، بغداد، (٢٠٢١)، ص ١٤.

(5)Finn, J., *Plutarch's Themistocles: The Serpent of Hellas*, Histos, Vol.14, (2020), p.196.

كما تولى هذا المنصب أيضاً في نفس عهد هذا الملك بعد "**أرتابانوس**"، شخص يُدعى "**روكسانيس**" Roxanes، وقد شهد هذا الرجل مقابلة "**ثيميستوكليس**" الفعلية مع الملك، وكان في غاية الغضب منه ووصفه بأنه مثل الثعبان(١)، كما تولاه أيضاً شخص يُدعَى "**تيثراوستيس**" Tithraustes وذلك في عهد الملك "**أرتاكسركسيس الثاني**" (٤٠٤- ٣٥٩ ق.م)، وقد وُصِف بأنه "**الرجل الثاني في الدولة بعد الملك**"(٢)، وقد أعطى تعليماته أيضاً لليوناني "**كونون**" Conon، وأوضح له أن أي رجل يظهر أمام الملك العظيم يجب أن يؤدي له طقوس التوسل والتضرع المتمثلة في السجود(٣)، وأخيراً تولاه أحد الخصيان الذي يُدعى "**باغواس**" Bagoas، وذلك في عهد الملك "**أرتاكسركسيس الثالث**" (٣٥٩- ٣٣٨ ق.م)(٤).

وقد كان الأشخاص الذين تولوا منصب "**الياوران**" يلبسون ملابس رسمية قصيرة، ويظهرون في المناظر وهم يقدمون الأفراد أو الوفود بخضوع إلى الملك، إذ ظهروا وهم في وضع الإنحناء إلى الأمام، كما كانوا يرفعون أيديهم إلى أفواههم، ويقومون بإيماءة تشبه السلام أو التحية الرسمية، وذلك كما ورد في "**نقش الخزانة**" بمدينة برسيبوليس، الذي يظهر فيه أحد ملوك الدولة الأخمينية جالساً على عرشه المرتفع، ربما يكون "**دارا الأول**"، أو "**أكسركسيس**"، وترتكز قدميه على مسند للقدمين، ويرافقه ولي عهده، وحراسه، وحامل المبخرة الذي يعمل على تعطير الهواء بالروائح الجيدة، بينما يقف أمامه "**الياوران**" ومن خلفه وفد يقوم بتقديمه إلى الملك(٥).

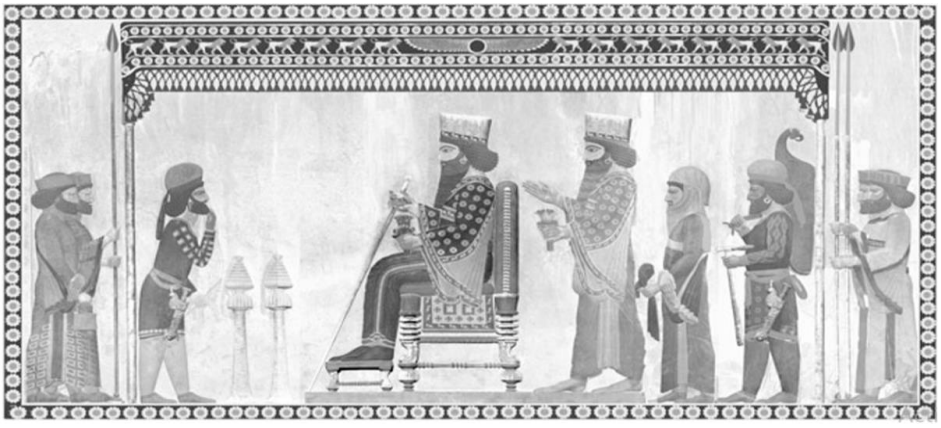

شكل رقم (١) "الياوران يتقدم وفداً خلال أحد المقابلات الملكية،

(2)Ibid., p.196.

(٣)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ١٧٦.

(4)Jones, L. L., *Ancient Persia and the Book of Esther, Achaemenid Court Culture in the Hebrew Bible*, London, (2023), p.١٦٨.

(5)Nichols, A., op.cit., p.١٦٩.

(1)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., pp.٧١, 210 (F3).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

القصر الملكي بمدينة برسيبوليس"

Jones, L. L., King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE, Edinburgh, (2013), p.210 (F3).

ثانيًا: التقاليد المتبعة للمثول بين يدي الملك:

تطلبت مقابلة الملك بروتوكولًا، أو مراسم معينة، يقوم بها الأفراد لنيل شرف الحضور الملكي، منها الحصول على إذن أو تصريح من الموظف المختص بذلك، والسجود بين يدي الملك عند المثول أمامه، أما إذا لم يكن الفرد قادراً على التقديم لنفسه والتمهيد لها فلا يستطيع مقابلة الملك، وإنما يكون التعامل معه من خلال الرسائل فقط، ولكن يسبق كل هذا بعض الاجراءات الاحترازية والاحتياطات الأمنية، فقبل أن يصل الشخص إلى داخل القصر، كان يمر بعدد من نقاط التفتيش، التي تسأله عن اسمه، وموطنه، وعمله، والسبب الذي جاء من أجله، وتقوم بتسجيل كل هذه البيانات، كما تسجل أيضاً وصف لهذا الشخص وملابسه، وقد كان جميع أفراد الدولة– وفقًا للقانون الأخميني– يعلمون أن أي إنسان سواء رجل أو امرأة، يصل إلى البلاط الملكي بدون أن يكون قد دُعي لذلك، فإن مصيره هو الموت، وقد كان هذا كله من أجل سلامة الملك، الذي يُنظَر إليه على أنه إله، ومن ثم كان يتم تعيين ما لا يقل عن عشرة آلاف جندي فارسي مسلحين بالرماح، لحماية القصر ليلًا ونهاراً، طالما كان الملك موجوداً بداخله، كما يقومون بحراسته داخل خيمته الملكية في أثناء خروجه إلى الحملات العسكرية(١).

وقد كانت بوابة القصر هي المكان الذي ينتظر فيه جميع المتلمسين والمتوسلين موعداً لمقابلة الملك، وكان لا يُسمَح لهم بالدخول إلى الفناء الخارجي للقصر إلا بعد استجواب رجال الأمن والحراس لهم، بينما يقوم الخصيان بنقل رسائلهم والرد عليها ذهابًا وإيابًا من وإلى الأجزاء الداخلية للقصر(٢)، الأمر الذي يشير هنا إلى أهمية دور الحراس في إتمام كافة إجراءاتهم التأمينية، ثم سماحهم للزوار بالدخول إلى القصر الملكي، وذلك بعد الحصول على الموافقة التي يجلبها المراسلين الوسطاء من الداخل(٣)، أما الضيوف المتميزين، فكان يتم استقبالهم في غرفة واسعة داخل صالة استقبال القصر الملكي، حيث يقومون بالاغتسال، وارتداء الثياب البيضاء اللازمة لنيل شرف الحضور الملكي(٤).

وقد تعددت مقابلات الأفراد مع الملوك في التاريخ الإيراني القديم، وإن كان من أهمها على الإطلاق مقابلة الأثيني "**ثيميستوكليس**" للملك "**أكسركسيس**"، التي ألقت بظلالها على الحياة

(٢)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ص 180-١٨١.

(3)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٦٩.

(4)Brosius, M., op.cit., p.٤٧.

(١)أولمستد، أ. ت: الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة من المترجمين، المجلد الأول، بيروت، (٢٠١٢)، ص ٢٧٤.

السياسية والدينية؛ ومقابلة الأثيني "**كونون**" للملك "**أرتاكسركسيس الثاني**" من أجل عقد تحالف بينهما لخدمة أهدافهما في القضاء على نفوذ مدينة إسبرطة عدوهما المشترك.

١- مقابلة الأثيني "ثيميستوكليس" للملك الأخميني "أكسركسيس":

كان "**ثيميستوكليس**" سياسي وقائد عسكري أثيني، برز من الطبقة الدنيا أو عامة الشعب، وليس من الطبقة الارستقراطية، ولذلك كان على خلاف مع طبقة النبلاء، وقد قاد القوات الأثينية وحارب الفرس في معركة "**ماراثون**" عام (٤٩٠ ق.م) خلال عهد الملك "**دارا الأول**" (٥٢١-٤٨٦ ق.م)، كما قاتلهم في معركة "**سلاميس**" عام (٤٨٠ ق.م) خلال عهد الملك "**أكسركسيس**"، وحقق فيها نصراً بحرياً رائعاً، وبسبب التنافس السياسي، تمت محاكمته ثم نفيه خارج بلاد اليونان عام (٤٧٢ ق.م)، ومن ثم سعى للجوء إلى الملك الفارسي في بلاده[١]، إذ لم يجد أفضل من أن يكون تحت حماية هذا الملك العظيم، وبعد سلسلة من المغامرات المثيرة، تمكن أخيراً من الفرار إلى أفسوس ومنها إلى سوسة، متخفياً في خيمة إحدى السيدات الفارسيات، متظاهراً بأنه مرافق لها، وكانت هذه المرأة تحت رعاية "**أرتابانوس**"، فاستطاع الوصول إليه ومقابلته عن طريقها[٢].

تبدأ تفاصيل استقبال "**ثيميستوكليس**" في البلاط الملكي الفارسي بتواصله مع الياوران "**أرتابانوس**"، كاشفاً له عن تحدثه باللغة اليونانية، ومعرباً عن رغبته في مقابلة الملك من أجل التحدث معه في شؤون مهمة تحظى باهتمامه وعنايته، وقد أوضح "**أرتابانوس**" لـ"**ثيميستوكليس**" أنه لا يمكنه التحدث إلى الملك، إلا إذا قام بأداء بروتوكول أو مراسم البلاط الفارسي، التي تتمثل في السجود والتوسل أمامه، وإذا لم يفعل ذلك، فيجب عليه استخدام وسطاء لتوصيل الرسائل بينه وبين الملك[٣]، ويذكر "**بلوتارخ**" في ذلك ما يأتي:

"**توجه ثيميستوكليس إلى الياوران أرتابانوس، وأخبره أنه رجل يوناني، ويرغب في مقابلة الملك للتحدث معه في شؤون مهمة تحظى باهتمامه، فرد عليه أرتابانوس قائلًا: أيها الغريب، إن قوانين البشر مختلفة، وما يكون مشرفًا لرجل، لا يكون كذلك بالنسبة للآخرين؛ ولكن من الشرف أن يحترم الجميع قوانينهم الخاصة، ويلتزموا بها، لقد اعتاد اليونانيون، كما قيل لنا، أن يحترموا الحرية والمساواة قبل كل شيء؛ ولكن من بين قوانيننا العديدة الممتازة، تكريم الملك وعبادته، باعتباره الحافظ العظيم للكون، إذ أننا نعتبر أن هذا هو الأفضل؛ فإذا وافقت على قوانيننا،**

([٢])Day, J. T., *Apologiai, Supplication and Moral Characterisation in Plutarch's Lives*, University of Roehampton, (2021), p.٨٧;

صلاح رشيد الصالحي: المرجع السابق، ص ١٤، هامش رقم (٥٨).

(٣)أولمستد، أ. ت: المرجع السابق، ص ٤٣٣؛

Plutarch, Parallel Lives of Noble Grecians and Romans, General Index, (2006), p.٢٢٢.

([١])Day, J. T., op.cit., p.88.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

وانحنيت أمام الملك وسجدت له، يمكنك رؤيته والتحدث إليه؛ أما إذا كان لديك رأي مخالف لذلك، فيجب عليك الاستعانة بآخرين للتوسط بينك وبينه، لأنه ليس من عادة الدولة هنا أن يستمع الملك إلى أي شخص لا يسجد أمامه"(١).

يتضح من هذا النص أن "**أرتابانوس**" قد قام بتخيير "**ثيميستوكليس**" بين أمرين، أولهما: يخص تقاليد المثول في حضرة الملك، المتمثلة في السجود بين يديه، وثانيهما: الاستعانة برسل للوساطة بينه وبين الملك، وذلك في حالة رفض الخيار الأول، وقد طرح "**أرتابانوس**" هذه الخيارات من منطلق العادات الملكية القديمة، التي تقضي على الجميع بالانبطاح أرضًا في حضرة الملك تقديراً واحتراماً له، حيث كان يُنظَر إليه على أنه صورة للإله الحامي والحافظ للكون(٢)، وقد اعتاد الفرس بصفة عامة على الانحناء أو الركوع أمام من يعلونهم شأنًا ومكانة كنوع من الاحترام والتبجيل، إذ يذكر "**هيرودوت**" بخصوص ذلك: "**اعتاد الفرس على نهج معين في إلقاء السلام، إذ كانوا لا يتكلمون عند اللقاء، ولكن الأشخاص ذوي الشأن الصغير كانوا يركعون أمام من يعلونهم مقاماً، دلالة على الإجلال والتبجيل**"(٣)، ويبدو أن هذه الحركات الجسدية كانت تتضاعف بشكل مبالغ فيه داخل البلاط الملكي، وتكتسب شكلًا رسمياً أكثر تنظيماً، حيث يتطلب الموقف آدابًا صارمة وقواعد أكثر رسوخًا من أجل احترام الملك وتبجيله إلى درجة تصل إلى حد العبادة(٤).

وقد كان "**أرتابانوس**" يعلم صعوبة قيام هذا الرجل اليوناني بهذا الفعل، لأن فيه نوع من العبودية والخضوع، حيث يرمز التوسل الفارسي إلى الاختلافات الثقافية والسياسية الرئيسية بين الثقافتين اليونانية والفارسية، إذ أن الملك في الثقافة الفارسية كان يُعبَد بنفس الطريقة التي يُعبد بها الإله، بينما يُعد السجود الكامل في الثقافة اليونانية أمراً مخجلًا ولفتة مخزية(٥).

وقد وافق "**ثيميستوكليس**" على الخيار الأول، موضحًا أنه لن يقوم بأداء تقاليد الفرس والتوسل أو السجود في حضرة الملك فحسب، بل سيغري الآخرين للقيام بذلك، مادام هذا يعبر عن تقديره للملك وحبه له، ويزيد من سمعته وقوته، وقد أشار Finn هنا إلى أنه بموافقته هذه قد أصبح ثعباناً خائناً للقضية الأثينية(٦)، –وهو ما سيتم ذكره لاحقًا– كما وافق "**ثيميستوكليس**" أيضًا على هذا الخيار، لأنه يسمح له بالتعبير عن نفسه باعتباره رجلًا يونانياً مميزاً، يتمتع بحرية التحدث، ويستطيع استخدام الحجج الماهرة في خطابه الرسمي مع الملك(٧)، وفي ذلك يذكر "**بلوتارخ**" ما يأتي:

---

(2)*Plutarch, Parallel Lives*, op.cit., p.22٢.

(٣)أولمستد، أ. ت: المرجع السابق، ص ٤٢٤؛

Takuji, A., *Proskynēsis: From a Persian Court Protocol to a Greek Religious Practice*, Tekmeria (Τεκμήρια), 14 (2018), p.٢٣

(٤)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٩٥.

(5)Jones, L. L., *Ancient Persia and the Book of Esther*, op.cit., p.167.

(6)Day, J. T., op.cit., p.٨٩.

(7)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.196.

(8)Almagor, E., *Plutarch and the Persians*, Electrum, Vol. 24, (2017), p.144.

"**عندما سمع ثيميستوكليس هذا، رد على أرتابانوس قائلًا: أنا الذي أتيت إلى هنا لزيادة قوة الملك ومجده، لن أخضع نفسي لقوانينه فحسب، بل سأجعل أيضًا الكثيرين من الناس يعبدون الملك ويحبونه، لأن هذا يسعد الإله الذي يرفع الإمبراطورية الفارسية إلى هذا الحد من العظمة، لذلك لن يكون هذا عائقًا لي يمنعني من إبلاغ الملك بما يجب أن أخبره به، فسأله أرتابانوس: وما الذي يجب أن تقوله (للملك) عن نفسك؟، لأن كلماتك تدل على أنك لست شخصًا عاديًا، فأجاب ثميستوكليس: لا ينبغي لأحد يا أرتابانوس أن يعلم من أنا قبل الملك نفسه**"(١).

ويرى Day هنا أن قبول "**ثميستوكليس**" للسجود، وهو الفعل المادي لتوسله أو تضرعه للملك، بمثابة موافقة ضمنية منه على عقد تحالف سياسي جديد مع الفرس، بعد أن كان عدواً لهم ومحرضاً ضدهم، وفي نفس الوقت يشير إلى مناقضته للمثل الديمقراطية الأثينية القائمة على المساواة، ومعارضته لعادات وتقاليد ثقافته، كما يرى أن "**ثميستوكليس**" كرجل سياسي قد تكيف مع ثقافة الفرس، من أجل منفعته الذاتية، لأن ذلك هو الذي سيخدم طموحه ومصالحه، أو كما ذكر نصاً أن "**أداء ثميستوكليس للتوسل، كان عملًا سياسيًا نفعيًا يناسب البيئة الأجنبية**"(٢).

وعندما أتت لحظة مثول "**ثيميستوكليس**" في حضرة الملك، وأثناء هذه المقابلة، حاول هذا الرجل الأثيني جذب انتباه الملك إليه، والاستحواذ على اهتمامه، وذلك من خلال حديثه الذي اعترف فيه بالأذى الذي سببه للفرس سابقًا، وإعلان رغبته في نيل الإحسان الملكي منه، بعدما انضم إلى معسكرهم ضد أبناء وطنه من اليونانيين، وذلك بعد الكثير من النكبات المتلاحقة التي أصابته وأحاطت به، وفي ذلك يذكر "**بلوتارخ**" ما يأتي:

"**عندما تم تقديم ثميستوكليس إلى الملك، أظهر احترامه له، وظل صامتًا حتى أمر الملك المترجم أن يسأله من هو، فأجاب: أيها الملك، سيدي، أنا ثميستوكليس الأثيني، الذي طرده اليونانيين إلى المنفى، حقًا إن الشرور التي فعلتها ضد الفرس كثيرة، ولكن منافعي لكم أعظم، وذلك عندما أوقفت مطاردة اليونانيين لكم بمجرد أن أصبحوا في أمان منكم، لقد قدمت لي بلادي الفرصة بأن أسدى معروفًا إليكم، لقد أتيت لكم بعقل يتناسب مع مصائبي الحالية، لقد جئت مستعدًا لتلقي الترحيب بمصالحتكم الكريمة، أو لتجنب غضبكم، ويمكن لأعدائي من أبناء وطني أن يكونوا شهوداً على الخدمات التي قدمتها لبلاد فارس، ويمكنكم الآن الاستفادة من مصائبي كفرصة لإظهار الإحسان إليّ، بدلاً من إرضاء سخطكم عليّ، فإذا أنقذتني، فسوف تنقذ المتوسل إليك؛ ولكن إذا كان الأمر خلاف ذلك، فإنك سوف تدمر عدواً لليونانيين**"(٣).

(2)*Oxford Edition Plutarch's Livi's*, Vol.1, London, (1910), p.261.
(3)Day, J. T., op.cit., pp.٨٩-90.
(1)*Plutarch, Parallel Lives*, op.cit., pp.22٢-223.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

يتضح لنا من خلال هذا النص أن "**ثميستوكليس**" كان يستجدي عطف الملك الفارسي "**أكسركسيس**"، ويحاول عدم إثارة غضبه تجاهه، وكأنه يقدم اعتذاراً إليه، ولذلك أشار إلى جهوده –الشريرة على حد تعبيره– التي بذلها سابقًا ضد الفرس أثناء الحروب الفارسية اليونانية، في عبارة مختصرة موجزة، لأنه لو تحدث بها أمام الملك ما كان قد عفا عنه أبدًا، خاصةً وأن هذه الجهود قد تسببت في النهاية في كارثة حربية ضد الفرس، وأدت إلى هزيمتهم وانسحابهم إلى بلادهم(١)، بعد انتصار اليونانيين الساحق عليهم، وذلك خلال معركة "**سلاميس**" التي أذاعت صيت "**ثميستوكليس**" في بلاد اليونان، ووُصِفت في الكتابات الكلاسيكية بأنها "**أروع وأشهر انتصار بحري حققه اليونانيون على الإطلاق**"(٢).

أما قول "**ثميستوكليس**" إن بلاده قد قدمت له الفرصة ليصنع معروفًا للفرس، فكان مقصده منه أن خصومه السياسيين قد وجهوا إليه الاتهامات بالتآمر مع الفرس ضد بلاده بعد معركة "**سلاميس**" في عام (٤٧٩ ق.م)، وذلك بسبب غيرتهم الشديدة من شهرته ونجاحه(٣)، وقيامهم بنفيه خارج أثينا إلى منطقة أرغوس في عام (٤٧٢ ق.م)، وأثناء إقامته هناك، وُجِهت إليه الاتهامات رسمياً داخل أثينا، وعرف أن رجالها مع رجال إسبرطة كانوا في طريقهم من أجل القبض عليه وتقديمه للمحاكمة، كما عَلِم أنهم سبوه ووصفوه بأنه "**خائن ومدمر لليونان بأكملها**"، فما كان منه إلا أن هرب إلى عدة مناطق، قبل أن يصل أخيراً إلى آسيا الصغرى(٤)، إذًا كان النفي حلقة مهمة في حياة "**ثميستوكليس**"، حيث حتّم عليه – من وجهة نظره– استخدام ذكائه وسماته الشخصية وحيله، في التكيف مع المصائب والنكبات التي أصابت حياته، ومن هنا كان لزامًا عليه أن يبحث عن ملاذ آمن له، فلم يجد إلا أعداء وطنه من الفرس، في خيانة واضحة لهويته اليونانية، وكأنه يرى أن مصالحته مع الأعداء تساعده في السيطرة على غضب الملك الفارسي منه(٥).

---

(2)Day, J. T., op.cit., p.88.

قام "**ثميستوكليس**" خلال أحداث الحروب الفارسية اليونانية في عهد الملك "**أكسركسيس**" بعدة جهود أدت في النهاية إلى انتصار اليونانيين في معركة "**سلاميس**" عام (٤٨٠ ق.م)، إذ قام بإشعال الروح القتالية بين اليونانيين، كما قام بتسخير كل إمكانات أثينا المادية في سبيل تقوية وتوسيع أسطولها، فضلًا عن وضعه خطة لإعاقة دخول الأسطول الفارسي إلى ممر "**ثرمبولي**" المائي، وإجباره على التراجع مدبرًا إلى الخلف، وقد تم له بالفعل ما أراد، وعندما احتل الجيش البري للفرس مدينة أثينا نفسها خلال هذه الحروب، دبر "**ثميستوكليس**" حيلة بارعة بأن أوصل رسالة عن طريق أحد أتباعه إلى قائد الأسطول الفارسي بأنه يؤيده وينضم إلى صفوفه، وذلك حتى يجعله يقبل على قتال اليونانيين مجددًا في ممر "**سلاميس**" الضيق، وقد نجحت هذه الخدعة، فتحطمت سفن الفرس بسبب كبر حجمها وضيق المكان، واضطر الملك الفارسي "**أكسركسيس**" إلى الانسحاب مهزومًا من المعركة. للمزيد انظر: طه باقر وآخرون: تاريخ إيران القديم، بغداد، (١٩٧٩)، ص ص ٦٥- ٦٦؛ حسن پيرنيا: المرجع السابق، ص ص ١٩٢- ١٩٣.

(3)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.185.

(٤)أولمستد، أ. ت: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

(5)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.191.

(1)Day, J. T., op.cit., p.86.

ويستمر "**ثميستوكليس**" خلال مقابلته الأولى مع الملك في عرض مبررات لجوئه إلى أعداء بلاده من الفرس بطريقة ذكية جداً، إذ ربط بينها وبين عالم الوحي والرؤى والأحلام الذي يحتل مكانة مهمة في توجيه أفكار ملوك الفرس، ويؤثر بطريقة كبيرة على سير مجريات الأحداث السياسية في إيران القديم بل في الشرق الأدنى القديم بأكمله، إذ أنه خلال رحلة هروبه من منفاه إلى بلاد فارس، لجأ في طريقه إلى منزل رجل فارسي يُدعى "**نيكوجينيس**" في بلدة إيجاي Aegae الجبلية التابعة لإقليم أيوليس Aeolis الفارسي(١)، وخلال إقامته في منزل هذا الرجل زعم أنه رأى حلماً مهماً، يُعد بمثابة إشارة غيبية للجوء إلى الملك الفارسي، كما ذكر أنه استشار وحي أو عرّافة مدينة دودونا الذين أرشدوه إلى الاستماع إلى أوامر كبير الآلهة "**جوبيتر**" بأن يذهب إلى ملك يساوي هذا الإله في عظمته، وبالطبع يقصد بذلك الملك الفارسي، ولهذا عندما قابل "**ثميستوكليس**" الملك "**أكسركسيس**" أقر أمامه بعظمة مكانته التي يتساوى فيها بمنزلة الآلهة، ففرح الملك الفارسي بهذا للغاية خاصةً بعدما تيقن خلال هذه المقابلة امتلاكه لهذا الرجل الأثيني(٢)، وفي ذلك يذكر "**بلوتارخ**" ما يأتي:

"**تحدث ثميستوكليس أيضاً عن التحذيرات الإلهية، مثل الرؤيا التي رآها في منزل نيكوجينيس Nicogenes، والتوجيه الذي أعطاه له وحي دودونا Dodona، حيث أمره جوبيتر Jupiter بالذهاب إلى من له اسم يساوي اسمه، ففهم أنه مرسل من جوبيتر إليه (إلى أكسركسيس)، حيث رأى أن كلاهما كانا عظيمين، وكانا يحملان اسم ملك، وقد سمعه الملك باهتمام، ورغم إعجابه بطبعه وشجاعته، إلا أنه لم يرد عليه في ذلك الوقت؛ ولكن عندما كان مع أصدقائه المقربين، ابتهج بحظه العظيم، وكان سعيداً جداً بهذا، وصلى إلى إلهه أريمانيوس Arimanius، أن يكون جميع أعدائه على نفس فكر اليونانيين، فيسيئوا إلى أشجع الرجال بينهم ويطردونهم، ثم ضحى إلى الآلهة، وسرعان ما سقط في الشرب على الفور، وكان مسروراً للغاية، لدرجة أنه في الليل، صرخ فرحاً ثلاث مرات في منتصف نومه قائلًا: لقد حصلت على ثميستوكليس الأثيني**"(٣).

ويلفت الانتباه هنا غرابة السلطة الملكية الفارسية التي تكسر كل القواعد والمعايير المألوفة، وذلك عندما يصلي الملك لإله الشر الفارسي "**أهريمان**" لأنه أحضر إليه "**ثميستوكليس**"(٤)،

---

(2)Stoneman, R., op.cit., p.١٩٧.
(3)Almagor, E., Vol. 24, (2017), p.1٤٦.
(4)*Oxford Edition Plutarch's Livi's*, op.cit., p.26٢.
(5)Almagor, E., Vol. 24, (2017), p.1٣٤.
تذكر النصوص البهلوية أن الإله "**أهورمزدا**" أو "**الرب الحكيم**" قد خلق كائنًا غير مكتمل بسبب اعتداءات قوة خبيثة عُرفت باسم "**أهريمان**" أو "**روح الشر**"، كما عُرفت أيضًا باسم "**العدو أو الخصم**"، وتتطابق إلى حد بعيد مع "**الكذب**"، وتعمل في الظلام اللامحدود، وهذه الروح شكلت نوعين من الكائنات هما: الشياطين والحشرات، وتشمل الفئة الأخيرة الحشرات والزواحف والثعابين والديدان، وقد كانت "**روح الشر**" تهاجم مخلوقات "**الرب الحكيم**" بهذه الكائنات رغبةً في إفنائها، ولكن قوتها كانت غير كافية لإتمام تلك المهمة، فأقصى ما يمكنها أن تفعله أن تتلفها فقط أو تفسدها، ولكنها لا تستطيع أن تدمرها أبدًا. وتبعًا لذلك، نتج عن هجومها مزيج من الخير والشر، الضوء والظلام، الوجود والعدم، أو ما تسميه النصوص البهلوية "**الحالة المختلطة**"،

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

ويتضرع إلى شكله الثعباني أن يرشد أعدائه دائماً إلى الأفكار التي تجعلهم يطردون أفضل رجالهم بعيداً عنهم(١).

وبعد انتهاء هذه المقابلة صرف الملك "**ثميستوكليس**"، ثم عاد واستدعاه مرة ثانية في صباح اليوم التالي، وقد وصف "**بلوتارخ**" تفاصيل هذا الاستدعاء، والموقف العدائي للحراس من "**ثميستوكليس**"، وكيف أنه لم يكن مستبشراً بمقابلته الثانية مع الملك، إلا أنه فوجئ بلطفه أثناء حديثه معه، وحسن استقباله له، وإغراقه بالهبات والهدايا، بطريقة جعلت "**ثميستوكليس**" يكون أكثر جرأة وشجاعة، ويطلب منه وقتًا ليتعلم اللغة الفارسية، وذلك على النحو الآتي:

"**في الصباح، استدعى (الملك) رئيس البلاط وطلب منه إحضار ثميستوكليس أمامه، ولكن الأخير لم يتوقع أي خير من ذلك، وذلك عندما رأى، مثلًا، أن الحراس يهاجمونه بشراسة بمجرد أن عرفوا اسمه، كما كانوا يوجهون إليه ألفاظًا سيئة، وبينما كان يتقدم للحضور أمام الملك الذي كان جالسًا، وحاشيته من حوله ملتزمين الصمت، مر بجوار روكسانيس، قائد الألف رجل، وسمعه وهو يقول بصوت خافت دون أن يتحرك من مكانه: أيها الثعبان اليوناني الماكر، لقد أوصلتك روح الملك الطيبة إلى هنا، ومع ذلك، عندما حضر، وسجد مرة أخرى، سلم عليه الملك وتحدث إليه بلطف، وأخبره بأنه مدين له الآن بمائتي تالنت، لأنه من العدل والمنطق أن ينال المكافأة التي عُرِضت على من يُحضِر رأسه؛ ووعده بأكثر من ذلك بكثير، وأمره أن يتحدث بحرية عما يريده مما يتعلق بشؤون اليونان، فأجاب ثميستوكليس قائلًا: إن حديث الرجل مثل السجادة الفارسية الفاخرة، التي لا يمكن إظهار أشكالها وأنماطها الجميلة إلا من خلال فردها ونشرها؛ ولكن عندما يتم تقليصها وطيها، فإنها تصبح محجوبة وغامضة؛ وقد كان الملك مسرورًا بهذه المقارنة، ولذلك عندما طلب ثميستوكليس منه وقتًا لتعلم اللغة الفارسية، سمح له ن يأخذ ما يشاء، فطلب عامًا، وفي هذه الفترة تعلم اللغة الفارسية بطريقة كافية**"(٢).

يتضح من خلال هذ النص أن الياوران "**روكسانيس**" كان يشعر بالعداء تجاه "**ثميستوكليس**"، ولذلك عندما اقترب منه الأخير وهو في طريقه إلى الملك خاطبه بخفوت غاضب واصفًا إياه "**بثعبان هيلاس المتغير**"، في تلميح إلى دوره في الانتصار الساحق على الفرس سابقًا

والتي يشوب فيها جميع المخلوقات النقية الأصلية مثل السماء، والأرض، والماء، والنباتات والحيوانات والبشر والنار، يشوبها خلل أو نقص ناتج عن الاعتداء. للمزيد انظر:

Lincoln, B., "*From Artaxerxes to Abu Ghaib, on Religion and the Pornography of Imperial Violence*", in: Ahlbäck, T., (ed.,), Exercising Power, The Role of Religions, Concord and Conflict, Åbo, Finland, on –19 August (2005), p.227.

(٢)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.196.

(٣)*Plutarch, Parallel Lives*, op.cit., p.22٣.

في معركة "**سلاميس**" عام (٤٨٠ ق.م)[١]، إذ أن هذا الوصف دلالة واضحة على تغير مواقف "**ثميستوكليس**" من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، مثلما يغير الثعبان جلده، فتبعاً لمصالحه الشخصية وطموحاته الوصولية، يتخذ تارةً جانب بلاده في مشهد عظيم يفيض بالوطنية والشجاعة والذكاء في مقاومة الأعداء، وتارةً أخرى يلجأ لعدوه ويبالغ في استجداء عطفه، وتقديم الخضوع والطاعة له حتى يأمن جانبه ويعيش على أرضه، كما أن تشبيه "**ثميستوكليس**" بالثعبان، وهي نفس الهيئة التي يُصورَ بها الإله "**أهريمان**" إله الشر الفارسي الذي تضرع إليه الملك "**أكسركسيس**" سابقًا، ربما يشير إلى الشر الكامن داخل هذا الرجل الأثيني، والذي يظهر تبعاً للظروف والملابسات التي يقع فيها.

كما يتضح من هذا النص أيضاً أن الملك الفارسي كان واقعاً تحت تأثير إعجابه الشخصي بـــ"**ثميستوكليس**"، الذي استطاع جذب اهتمامه والاستحواذ على انتباهه بشدة، وذلك حينما شبه الكلام البليغ الجيد بالسجادة الفارسية القيمة، ذات الأشكال والرسوم الزاهية، فعندما يتحدث الإنسان برصانة وبلاغة، فكأنما يفرد أو ينشر هذه السجادة ليُظهِر أشكالها ورسومها الرائعة، أما عندما لا يستطيع الإنسان التحدث بهذا الأسلوب، فكأنما يطوي هذه السجادة ويضيع رسومها، ويجعل محتواها غامضاً، وذلك في إشارة ضمنية منه إلى السجاد الفاخر ذي الأشكال المتميزة الموجود في قاعة الاستقبال بالقصر الملكي[٢]، ونتيجة هذا الإعجاب أظهر الملك ترحيبه بـــ"**ثميستوكليس**" وتقديره له من الناحيتين المادية والمعنوية، فمن الناحية المادية منحه المكافأة التي كانت مقررة لمن سيأتي برأسه، وقدرها مائتي تالنت، هذا بالإضافة إلى الكثير من الهدايا الأخرى، أما من الناحية المعنوية، فقد أعلن موافقته على إعطائه وقتًا كافياً لتعلم اللغة الفارسية[٣]، كما دعاه لمشاركته في أنشطة الصيد، وسمح له بالتقرب من الملكة الأم، وتعلم طقوس الديانة المجوسية، وقد أدى كل هذا إلى زيادة نفوذه، واندماجه كلياً في البلاط الملكي، وكأنه رجلًا فارسياً في الأصل[٤]، هذا بالإضافة إلى منحه لقباً شرفياً هو "**صديق الملك**"، والسماح له بالزواج من سيدة فارسية، وإعطائه حكم العديد من المناطق منها منطقة ماغنيسيا[٥].

وأخيراً يمكننا القول إن مقابلة "**ثميستوكليس**" للملك الفارسي "**أكسركسيس**" قد لاقت استحسان الملك، وحققت لهذا الرجل الأثيني مبتغاه في اللجوء إلى الفرس والوصول إلى مكانة عالية رفيعة داخل بلاطهم الملكي.

---

(2)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.196.

(٣)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ص ٨٦-٨٧.

(4)Almagor, E., Electrum, Vol. 24, (2017), p.14٦.

(5)Finn, J., Histos, Vol.14, (2020), p.196.

(٦)أولمستد، أ. ت: المرجع السابق، ص ٤٣٥.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

٢- مقابلة الأثيني "كونون" للملك الأخميني "أرتاكسركسيس الثاني":

كان "**كونون**" (٤٤٤- ٣٩٢ ق.م) قائد عسكري أثيني، له دوراً بارزاً خلال الحروب البلوبونيسية والحروب الكورنثية، وقد تم تعيينه في منصب "**القائد الأعلى**" في أثينا بين عامي (٤١٤- ٤١٣ ق.م)[١]، وقد بدأت تفاصيل استقباله في البلاط الملكي الفارسي بتواصله مع الياوران "**تيثراوستيس**"، كاشفاً له عن رغبته في مقابلة الملك، وقد أوضح له "**تيثراوستيس**" أنه لا يمكنه التحدث إلى الملك العظيم، إلا إذا قام بأداء بروتوكول البلاط الفارسي، أو طقوس العبادة التي تتمثل في السجود والتوسل أمامه[٢]، وإذا لم يفعل ذلك، فيجب عليه استخدامه هو كوسيط لتوصيل الرسائل بينه وبين الملك، ويذكر المؤلف الروماني "**كورنيليوس نبيوس**" Cornelius Nepos في ذلك ما يأتي:

"**ذهب كونون عند وصوله إلى تيثراوستيس قائد الألف، الذي احتل المرتبة الثانية في الإمبراطورية، متبعاً طريقة الفرس في طلب مقابلة الملك والتحدث معه، فأجابه تيثراوستيس: ليس لدي اعتراض، ولكن فكر بنفسك، فيما إذا كنت تفضل التحدث معه، أم مراسلته بشأن الأمور التي تراها، لأنه إذا أتيت إلى حضرة الملك، فسوف يكون من الضروري أن تؤدي عبادتك له (تسجد له)، فإذا كان هذا غير مقبول بالنسبة إليك، فيمكنك أن تعرض ما ترغب فيه من خلالي، فأجابه كونون: بالنسبة لي، لا يليق بي أن أرفض تقديم أي تكريم تريده للملك، ولكني أخشى أن يكون ذلك مهيناً لبلادي، حيث أنني قادماً من مدينة اعتادت حكم الأمم الأخرى، ومن ثم لا يجب عليّ أن أراعي عادات الأجانب بدلًا من عاداتها، ولذلك سلمه كتابةً ما أراد توصيله**"[٣].

يتضح من هذا النص أن الياوران "**تيثراوستيس**" قد اتبع مع "**كونون**" نفس المسلك الذي اتبعه "**أرتابانوس**" سابقاً مع "**ثيميستوكليس**"، إذ قام بتخييره بين أمرين، أولهما: يخص تقاليد المثول في حضرة الملك، المتمثلة في السجود بين يديه، وثانيهما: الاستعانة به كوسيط بينه وبين الملك، وقد اختار "**كونون**" طريقة الوساطة بكتابة الرسائل، وذلك لأنه رأى أن التقاليد الفارسية لا تتناسب مع عاداته اليونانية، التي يجب أن يحترمها ويراعيها بدرجة تفوق مراعاته لعادات أي دولة أخرى.

ترجع جذور الأحداث السياسية التي أدت إلى طلب القائد الأثيني "**كونون**" مقابلة الملك الفارسي "**أرتاكسركسيس الثاني**" إلى حلقة من حلقات الصراع الفارسي اليوناني، بدأت عندما انضم هذا القائد إلى الفرس بعد عدة سنوات من تدمير أسطوله الأثيني في معركة "**إيجوسبوتامي**" Aegospotami الحاسمة على يد الأسطول الإسبرطي في عام (٤٠٥ ق.م)، إذ أصبحت بعدها

(٢)Schmitt, R., *Conon of Athens*, Encyclopaedia Iranica Online, Brill, Vol.6, Fasc.2, (2020), p.133.
(٣)Jones, L. L., *Ancient Persia and the Book of Esther*, op.cit., p.١٦٨.
(٤)Watson, J. S., *Cornelius Nepos, Literally Translated, with Notes*, New York, (--), pp.44-٤٥.

لإسبرطة الزعامة على بلاد اليونان، وذلك في عهد الملك "**أجيسيلاوس الثاني**" (٣٩٨- ٣٦٠ ق.م)[١]، ويذكر "**تبيوس**" في ذلك ما يأتي:

"**عندما كانت أحوال الأثينيين مأساوية، وسمع كونون أن مدينته محاصرة، لم يبحث عن مكان يستطيع أن يعيش فيه بأمان، بل مكان يستطيع أن يُقدِم منه المساعدة لبلاده، ولذلك لجأ إلى فارنابازوس Pharnabazus ساتراب أيونيا وليديا، قريب الملك وصهره، وبعد بذل الكثير من الجهد والمخاطرة، تمكن من تقوية نفوذه الشخصي لديه**"[٢].

يتضح لنا من هذا النص أن سبب انضمام "**كونون**" إلى جانب الفرس هو رغبته في مساعدة بلاده أثينا ضد عدوتها إسبرطة، حيث رأى أن الانضمام إلى صفوف الفرس أعداء إسبرطة أيضاً، يساعده في التخلص من سيطرتهم والانتصار عليهم، وقد لجأ "**كونون**" بعد معركة "**إيجوسبوتامي**" مباشرةً إلى جزيرة قبرص "**رودس**" منتظراً الفرصة الملائمة للانضمام إلى الفرس، ويصف المؤرخ "**بلوتارخ**" حاله خلال تلك المرحلة كما يأتي:

"**قضى كونون الوقت في قبرص، بعد المعركة البحرية في إيجوسبوتامي غير راضٍ عن مجرد وجوده في أمان، بل ظل منتظراً انقلاباً في مجرى الأمور، كما تغير الريح أمواج البحر، ولما رأى أن خططه تحتاج إلى قوة عسكرية، وأن قوة الملك (الفارسي) تحتاج إلى قائد حكيم، كتب رسالة إلى الملك يشرح فيها مقاصده**"[٣].

وقد جاءته الفرصة عام (٣٩٨ ق.م) بعد أن تحول اهتمام إسبرطة إلى الولايات اليونانية الواقعة تحت الحكم الفارسي في منطقة أيونيا، ومحاولتها تحريرها منهم، وذلك في أعقاب هيمنتها على بلاد اليونان ومنطقة بحر إيجة، الأمر الذي أثار غضب الملك الفارسي "**أرتاكسركسيس**"، وجعله يرسل قادته لحل هذه المشكلة، وقد كان الحل هو تحريض الفرس لباقي المدن اليونانية ضد إسبرطة، بالإضافة إلى تمويلهم بناء أسطول بحري جديد عُهِد بقيادته إلى القائد الأثيني "**كونون**"[٤]، وقد تم بناء هذا الأسطول بالأموال الفارسية في جزيرة قبرص التي لجأ إليها "**كونون**" بعد هزيمته في معركة "**إيجوسبوتامي**"- سابقة الذكر- وظل فيها فترة استطاع خلالها توثيق علاقته بالساتراب (الحاكم) الفارسي "**فارنابازوس**" بدرجة كبيرة، حتى أن الأخير هو من رشحه لدى الملك

---

(٢)شروق سمير هيكل: الملك الإسبرطي "أجيسيلاوس الثاني" قائد مرتزق في مصر (٣٦٢- ٣٦٠ ق.م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد التاسع والخمسون، يوليو (٢٠٢١)، ص ص ١٤-١٥.

(3)Watson, J. S., op.cit., pp.43-٤٤.

(4)LCL, *Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho*, Translated by Perrin, B., London, (1962), p.١٧٧.

(5)Rees, O., *Great Naval Battles of the Ancient Greek World*, Yorkshire -Philadelphi, (2018), p.144.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

"**أرتاكسركسيس**" كأفضل ضابط بحري لقيادة هذا الأسطول(١)، ولكن الملك الإسبرطي "**أجيسيلاوس**" كان عازماً على بناء أسطول بحري ينافس به أسطول "**كونون**"، ويستطيع من خلاله إخضاع بعض المدن اليونانية الآسيوية التي نجح الفرس في تأليبها عليه، وإقناعها بالثورة ضده، فما كان من "**كونون**" إلا وتوجه لمقابلة الملك الفارسي "**أرتاكسركسيس**" الذي كان موجوداً في بابل، ووعده أثناء هذه المقابلة –التي تمت عن طريق المراسلة– أن دعمه المالي له سوف يمكنه من كسر الهيمنة الإسبرطية على البحر، ومما لا شك فيه أن "**كونون**" قد نجح في إقناع الملك بوجهة نظره، كما استطاع تحقيق أهدافه بدرجة مثيرة للإعجاب، وذلك لأن الملك قد كرمه بالهدايا الثمينة، ومنحه أموالًا كثيرة لخدمة أسطوله البحري الجديد، كما أعطاه سلطة اختيار قائد البحرية الفارسي المساعد له، وقد اختار صديقه "**فارنابازوس**" الساتراب الذي عانى أكثر من غيره على أيدي الإسبرطيين، كما منحه أيضًا الحرية الكاملة في اختيار باقي طاقمه وبحارته، الأمر الذي أعطى هذا الأسطول الفارسي طابعًا أثينيًا مميزًا، وقد تمثلت مهمة "**كونون**" في شغل الأسطول الإسبرطي ببعض العمليات العسكرية البحرية، حتى يتفرغ "**أرتاكسركسيس**" لتأمين مصر، حيث كان الإسبرطيون يشكلون تهديداً للعمليات الفارسية فيها(٢)، وبالفعل استطاع "**كونون**" هزيمة الأسطول الإسبرطي، واستولى على الكثير من سفنه، وأسر بحارته، وقتل قائده في معركة حاسمة هي معركة "**كنيدوس**" Cnidus خلال عام (٣٩٤ ق.م)، والتي نتج عنها تحطيم التفوق البحري الإسبرطي في بحر إيجة، وتشجع الكثير من المدن الخاضعة لإسبرطة على إعلان استقلالها الذاتي، وقد وجد "**كونون**" الطريق مفتوحاً أمامه للعودة إلى أثينا، فواصل الإبحار في المياه اليونانية بجزء كبير من قطع الأسطول البحري الفارسي، ودخل أثينا في صيف عام (٣٩٣ ق.م)، وقام بإعادة بناء تحصيناتها بأموال الفرس، وبمساعدة أفراد طاقم أسطولهم البحري، وبذلك يكون "**كونون**" قد حقق هدفه من التواصل مع الملك الفارسي، ألا وهو استقلال أثينا وعودة مكانتها وسيطرتها على كل أجزاء بلاد اليونان(٣).

وفي النهاية ينبغي لنا إبداء الرأي حول مسلك كلًا من "**ثيميستوكليس**"، ونظيره "**كونون**"، خاصةً وأن كلاهما يوناني من نفس الوطن وهو مدينة أثينا، ولهما نفس الخلفية الفكرية التي ترى أن السجود أمام إنسان من أجل تبجيله وعبادته هو بمثابة مذلة أو إهانة تتعارض مع عاداتهم وتقاليدهم اليونانية، كما تتعارض مع مفاهيمهم عن المساواة والحرية.

(٢)Phillpotts, J. S., *Selections Adapted from Xenophon, with English Notes and Maps*, Oxford, (1896), p.172, note (1.54)

(٣)Rees, O., op.cit., pp.١٦٥-١٦٦, 163.

(١)Schmitt, R., Encyclopaedia Iranica Online, Brill, Vol.6, Fasc.2, (2020), pp.133-134.

وسوف أقدم الآن تقييم Zadorojnyi لشخصية "**ثيميستوكليس**"، من واقع رواية "**بلوتارخ**" عنه، إذ يرى أن مسيرة حياته كانت بمثابة تحدياً عظيماً، فقد كان يتميز بالطموح المعدوم من الضمير، وكان اهتمامه بالمصلحة يفوق اهتمامه بالأخلاق؛ حيث قام بالتضحية بمجموعة من الأسرى الفرس، وقام بالتنكيل بهم في فظاعة، عندما كان يعمل من أجل القضية اليونانية حتى معركة "**سلاميس**"، بينما تخلى عن بلاده وخانها وهو متجهاً إلى عدوها الفارسي، عندما رأى أن مصالحه تتلاءم مع هذا الوضع، وكأنه يفضل "**أن يضع نهاية مناسبة لحياته**"(١).

كما سأقدم تقييم المؤلف الروماني القديم "**تيبوس**" لشخصية "**كونون**"، إذ يرى أنه "**رجلًا كان أكثر تهوراً في الخير منه في الشر، وأنه كان يريد الانتقام للأضرار التي لحقت بوطنه، كما كان يسعى إلى تحقيق أهداف عظيمة، إذ كان يفضل زيادة قوة بلاده، بدلًا من قوة الملك؛ خاصةً بعد زيادة نفوذه من خلال المعركة التي خاضها في كنيدوس، ليس فقط بين الأجانب، ولكن بين جميع ولايات اليونان**"(٢).

ورغم اختياري لأحد آراء المحدثين لتقييم شخصية "**ثيميستوكليس**"، واختياري لرأي مؤلف قديم لتقييم شخصية "**كونون**"، إلا أنني أرى أن كلاهما قد أصاب كبد الحقيقة بطريقة صحيحة، إذ أن "**ثيميستوكليس**" قد قدم مصالحه الشخصية على مصلحة وطنه، وتلون مثل الحرباء من أجل خدمة أغراضه النفعية لدرجة موافقته على السجود أمام الملك الفارسي مادام أن هذا الأمر سيخفف من غضبه عليه ويجعله يضمن قبوله له، بينما قدم "**كونون**" مجد وطنه وإعلاء رايته على راحته وأمانه الشخصي، ولذلك عندما انضم إلى جانب أعدائه، كان ذلك لمرحلة مؤقتة، ولفترة قصيرة حتى يستطيع تحقيق أهدافه السامية، ولذلك رفض أداء مراسم البلاط الفارسي لأنها تتنافى مع عاداته وتقاليده التي تربى عليها في بلاده، وأنه يجب عليه أن يراعي هذه العادات أكثر من مراعاته لعادات وتقاليد البلاد الأجنبية.

ثالثًا: مراسم مقابلة الملك للجماهير العامة:

شهدت العواصم الملكية للإمبراطورية الفارسية حركة مستمرة من المبعوثين الدبلوماسيين، إذ كان بإمكان حكام الولايات الفارسية (المرازبة)، والمسؤولين الفرس، وكذلك السفراء والمبعوثين الأجانب مقابلة الملك العظيم وهم يحملون إليه الهدايا أو الجزية، وانطلاقًا من الأيدلوجية الملكية في إيران القديم التي تقوم على فكرة عدم إمكانية الوصول إلى الملك، جاء التصميم والبناء المعماري للقصور الملكية لخدمة هذه الفكرة، إذ يقوم على فصل الملك عن رعاياه من ناحية،

(2)Zadorojnyi, A.V., *Plutarch's Themistocles and the Poets*, American journal of Philology 127, (2006), pp.261-26٢.
(1)Watson, J. S., op.cit., p.٤٦.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

وظهوره من ناحية أخرى أمام أعين الناس داخل بلاطه الملكي في المقابلات الرسمية، أو في المناسبات الاحتفالية، التي يقوم أثنائها باستقبال السفارات، أو الجماهير العامة، أو يقوم بعقد المجالس، والاستماع إلى الالتماسات، ومن ثم كانت القصور الملكية مقسمة بشكل أساسي إلى جزئين، أولهما هو الفناء الخارجي، وهو مساحة واسعة مخصصة للتجمعات العامة والاستعراضات والمناسبات الاحتفالية الرسمية، وثانيهما هو الفناء الداخلي الذي يضم المباني السكنية والإدارية(١).

إذن كانت القصور الملكية خير تمثيل مادي للأيدلوجية الملكية في إيران القديم، فقد دعمت بواباتها فكرة التحكم في الوصول إلى الملك، وساهمت صالة أو قاعة الاستقبال المنفصلة عن القصر الملكي بحديقة واسعة في ترسيخ هذه الفكرة وذلك بإبعاده عن عيون رعاياه، فلا يمكن لأحد المرور إلى داخل القصر الخاص بالملك بسهولة إلا مرافقيه، أو حارسه الشخصي، أو أفراد أسرته(٢)، وبخلاف ذلك كانت تتم المقابلات في قاعة الاستقبال.

كانت المقابلات الملكية التي يظهر فيها الملك أمام جماهير الشعب العامة في المناسبات الاحتفالية، تتم في صالات أو قاعات استقبال مخصصة لذلك داخل القصر الملكي، مثل صالة استقبال الملك "**كورش**" الموجودة في مدينة "**بارساجادي**"، والتي قام بتشييدها أثناء حكمه لمملكة إنشان، قبل أن يقوم بالثورة ضد جده "**أستياجاس**"، وصالة الجمهور التي شيدها الملك "**دارا الأول**" في مدينة "**برسيبوليس**"، ولكنه مات قبل أن يتم انشائها، ولذلك قام ابنه الملك "**أكسركسيس**" بعد ذلك باستكمال نقوشها ورسومها(٣).

شغلت صالة أو قاعة استقبال الجماهير التي عُرِفت باسم "**أبادانا**" الجزء الأكبر من الفناء الخارجي للقصور الملكية، وهي قاعة مربعة هائلة الحجم، ذات أروقة وممرات متعددة، ويمكنها أن تستوعب حوالي عشرة آلاف شخص، وقد كان على كل زائر سواء كان دبلوماسي، أو من رجال الحاشية، أو متوسل يريد الوصول إلى داخل القصر الملكي، أن يمر من خلالها(٤)، وقد كان الجنود يحرسون هذه القاعة، كما كانوا يقفون مصطفين على جانبيها من أجل الترحيب بالنبلاء الذين يزورون سيدهم، أو يقفون في وضع انتباه عندما يقوم الملك باستعراضهم، وهم يرتدون القبعات المتعرجة والمنخفضة تبعًا لدرجة كل منهم ورتبته العسكرية(٥).

وقد كان على رجال الحاشية والزوار الذين يحظون بالمثول في حضرة الملك، أن يخضعوا لفحوصات أمنية مشددة، كما كان عليهم أن يتصرفوا بلياقة وفقًا لبروتوكول القصر الملكي، وأن

---

(2)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., pp.43, 48, 51, ٥٤.

(3)Brosius, M., op.cit., p.٤٩.

(٤)أولمستد، أ. ت: الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة من المترجمين، المجلد الأول، بيروت، (٢٠١٢)، ص ص ١٠٨-١١٠، ٤١١.

(5)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٥٤.

(٦)بيير بريانت: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

يلتزموا بكل القواعد المقررة مسبقًا للحضور أمام الملك[١]، ومن ذلك أن تضع الجماهير العامة الموجودة في صالة الاستقبال، أيديها داخل أكمام ثيابها، وذلك من أجل حماية الملك ومنع التهديد باغتياله[٢]، إذ كانت هذه الجماهير ترتدي نوع من العباءات المعروفة باسم "**كانداييس**" kandys، والتي تظهر عادةً ملفوفة على أكتاف مرتديها، بينما تنسدل أكمامها الفضفاضة الطويلة على جانبي الجسم، وذلك أثناء الحضور أمام الملك، وقد جاءت فكرة وضع الشخص ذراعيه في أكمامه من منطلق أن هذه الهيئة تجعله لا يستطيع أن يُمسِك بأسلحة يؤذي بها الملك، وقد كان عدم إتباع هذه القاعدة بمثابة إهانة للملك، وقد استخدم الأمير "**كورش الأصغر**" مثل هذه الإهانة، كذريعة لإعدام اثنين من أقاربه الأقوياء الذين كانوا يثيرون له المتاعب[٣].

رابعًا: بعض النماذج الخاصة للمقابلات الملكية:

١- الاستعانة بالوسطاء بعد فشل المقابلة المباشرة مع الملك:

كان من المعتاد أن يطلب الأفراد شرف المثول المباشر في حضرة الملك من أجل عرض طلباتهم الشخصية عليه، ورغبةً في الحصول على القبول منه، والإنعام عليهم بتحقيق ما يصبون إليه، ولكن على الرغم من ذلك قد لا تؤتي هذه المقابلات ثمارها المرجوة، ويضطر أصحابها إلى الاستعانة بوسيط لعرض طلباتهم مرة أخرى على الملك، ومن ذلك ما حدث بين الملك الميدي "**أستياجاس**" وحفيده "**كورش**"، إذ طلب الأخير من جده أن يسمح له بالعودة إلى بلاد فارس، بحجة تقديم القرابين هناك نيابةً عنه، والاطمئنان على والده المريض الذي كان في حالة سيئة، ولكنه كان ينوي في نفسه العودة بغرض إعداد العدة للانقلاب على جده، وقد رفض "**أستياجاس**" طلبه بدعوى أنه لا يليق به التعلق الشديد بوالده، كما أنه يرغب في وجوده بالقرب منه، عندئذ شعر "**كورش**" بالإحباط، وأعرب عن فشله في تحقيق هذا الطلب أمام صديقه "**أويباراس**" Oibaras، فنصحه الأخير بالانتظار لبضعة أيام، ثم تكرار طلبه على الملك مرة ثانية، ليس من خلال مقابلته شخصيًا وبطريقة مباشرة، ولكن من خلال وسيط، وقد استجاب "**كورش**" لنصيحة صديقه، وفعل ما أمره به[٤]، وذلك كما يذكر الطبيب اليوناني "**كتسياس**" Ctesias [٥] على النحو الآتي:

---

(2)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٦٦.

(٣)أولمستد، أ. ت: المرجع السابق: ص ٤٢٤.

(4)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٦٢.

(5)Nichols, A., op.cit., pp.85, §21, ٨٦, §21.

(٦)كان "**كتسياس**" طبيبًا يونانيًا يعمل في البلاط الفارسي في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وكتب كتاب يسمى "**برسيكا**" كان بمثابة تاريخًا واسعًا للإمبراطورية الفارسية، وقد تطرق خلاله لذكر الإمبراطوريات الآشورية والميدية، قبل ذكره للملوك الفرس المتعاقبين من "**كورش الأكبر**" إلى "**أرتاكسركسيس الثاني**"، حيث قام بتفصيل الحروب التي خاضوها، والثورات المحلية ضدهم، ومؤامرات البلاط، وغيرها، ويمكن مقارنة أجزاء من كتابه "**برسيكا**" بتاريخ المؤرخ اليوناني "**هيرودوت**" الذي كُتِب قبل بضعة عقود. للمزيد انظر:

Lenfant, D., *Ctesias and his Eunuchs: A Challenge for Modern Historians*, Histos 6, (2012), pp.257-258.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

"ذهب كورش إلى البلاط، وطلب من أكثر الخصيان إخلاصًا للملك، أن يطلب منه عندما تسنح الفرصة، أن يسمح له بالعودة (إلى بلاد فارس)، ولما رأى كورش في أحد الأيام الملك وهو ثملًا وفي حالة من السرور، أشار إلى الخصي بأن يتحدث مع الملك بهذه الكلمات، إن كورش عبدك يطلب منك أن تسمح له بفعل ما توسل إليك به ذات يوم، وهو أن يقوم بتقديم القرابين نيابةً عنك، ويعتني بوالده المريض، فاستدعى أستياجاس حفيده كورش مبتسمًا، ومنحه رغبته، وحدد له مهلة لمدة خمسة أشهر، وأمره بالعودة في الشهر السادس، فسجد كورش أمام الملك، مقدمًا فروض الطاعة والولاء"(١).

يتضح من هذا النص أن "**أوبيباراس**" قد اقترح على "**كورش**" حلًا بديلًا بعد فشل مقابلته المباشرة مع جده الملك "**أستياجاس**"، وهو أن يعيد طلبه مرة أخرى من خلال الاستعانة بأحد الخصيان المقربين من الملك، وكأنه بذلك يقدم المشورة والنصيحة الصحيحة لـــ"**كورش**"، ويشجعه على بدء خطة التمرد وتخليص نفسه من بلاط "**أستياجاس**"، واتخاذ خطوة حاسمة على طريق الإطاحة بحكم الميديين، كما يتضح من النص أيضًا أن مشورة "**أوبيباراس**" قد لاقت نجاحًا كبيرًا، خاصةً وأن "**كورش**" قد تحين الفرصة المناسبة لتنفيذ هذه المشورة، وذلك عندما كان الملك "**أستياجاس**" في حالة من السعادة وهو يحتسي الخمر، فوافق الأخير على طلبه ومنحه مهلة مدتها خمسة أشهر لتنفيذ مطلبه، ثم العودة إليه مرة أخرى(٢).

٢- طلب مقابلة عاجلة مع الملك في وقت الخطر:

كانت الأخطار التي تهدد استقرار العرش الملكي سببًا مهمًا لقبول طلب مقابلة الملك على وجه السرعة، نذكر من ذلك حالة الرجل البابلي الذي طلب مقابلة الملك "**أستياجاس**" على وجه السرعة، وقد تم ذلك بواسطة أحد الخصيان، وعندما قابله كشف له أن أخيه عرافًا، وعلى دراية كبيرة بتفسير الأحلام، وأنه عندما كان حيًا قد قابل حفيده "**كورش**" في أحد الأيام، وفسر له حلمًا، وأخبره أن هذه الرؤيا علامة على أنه سيصبح ملكًا على الفرس، وقد قص أخيه هذا التفسير على زوجته قبل موته، ويستطرد الرجل حديثه موضحًا أنه قد تزوج بعد ذلك من زوجة أخيه، وفي إحدى الليالي، بينما هو في فراشه، أخبرها بأن "**كورش**" قد أصبح قويًا وأنه في طريقه للعودة إلى بلاد فارس، فتذكرت المرأة الحلم القديم، وأخبرته كيف فسره زوجها السابق، ولذلك جاء إلى الملك ليخبره بالأمر(٣)، ويذكر الطبيب "**كتسياس**" تفاصيل هذه المقابلة على النحو الآتي:

(2)Jones, L. L., and Robson, J., *Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient,* London & New York, (2010), p.164, §22, 23.
(3)Waters, M., *Ktesias' Welt, Ctesias' World*, Wiesbaden, (2011), pp.490-491.
(1)Nichols, A., op.cit., p.86, §٢٤.

"عند الفجر، جاء هذا الرجل بهدوء إلى أستياجاس، طالبًا السماح له بالدخول إليه، وذلك بمساعدة أحد الخصيان، وأخبره بكل ما سمعه من زوجته، وكيف أن زوجها العراف المتوفَى قد فسر رؤيا لكورش على أنها علامة على أنه سيصبح ملكًا، ولهذا السبب كان كورش الآن في طريق عودته إلى بلاد فارس، وقال أيضًا أنه قد سمع عن ذلك حالًا من زوجته، ووصف له بوضوح تفاصيل الحلم، وتفسيره، فشعر أستياجاس بالقلق الشديد، وسأل البابلي: ماذا يجب أن أفعل؟، فقال: اقتله بمجرد عودته، لأن هذا هو الحل الوحيد الآمن"(١).

وقد ترتب على مقابلة الرجل البابلي للملك "**أستياجاس**" وتحذيره له من انقلاب حفيده "**كورش**" عليه، أن شعر بخطورة هذه الأحداث على عرشه، ولذلك أرسل فرسانه وراء "**كورش**" لإحضاره إليه، وقد قابلهم "**كورش**" بمودة مؤكداً لهم عودته معهم بالفعل، ودعاهم إلى تناول الطعام وقام بإسكارهم، وبمجرد فقدانهم للوعي هرب مع صديقه "**أوبيباراس**" من أجل الاستعداد للهجوم القادم على جده الملك "**أستياجاس**"(٢).

ونلاحظ هنا في هذه المقابلة أن الطبيب "**كتسياس**" قد تطرق لذكر جانب واحد فقط من مراسم المثول بين يدي الملوك في أواخر الدولة الميدية، ألا وهو أخذ الإذن أو التصريح بالمقابلة، وقد تم ذلك بمساعدة أحد الخصيان – الذي يبدو أن له مكانة عالية ورفيعة لدى الملك– بينما لم يتطرق إلى الجانب الأهم وهو التوسل أو السجود بين يدي الملك، ولكن من الواضح أن تركيزه على ذكر ملابسات وأسباب هذه المقابلة العاجلة المرتبطة باستقرار العرش الميدي كان أكثر أهمية لديه من تركيزه على ذكر أداء المراسم الملكية من عدمه، ولكن يمكننا القول أن هذه المقابلة قد اتبعت المراسم كاملة سواء من حيث أخذ الإذن لها، أو السجود بين يدي الملك وذلك قياساً على الحالة سابقة الذكر التي استعان فيها "**كورش**" بوسيط لعرض طلبه عند جده "**أستياجاس**" للمرة الثانية، فقد قام خلال ذلك بالسجود بين يدي الملك مقدماً فروض الطاعة والولاء، وكأن هذا الأمر مفروغاً منه بالنسبة لأقارب الملك أو بالنسبة لرعاياه المخلصين له مثل هذا الرجل البابلي الذي جاء مسرعاً لتحذير الملك من كارثة خطيرة تحيط بعرشه وتكاد تطيح بملكه.

٣- انتهاك حدود الامتياز الخاص بمقابلة الملك دون إذن رسمي:

كان القانون الأخميني يقضي بإعدام أي شخص يحاول المثول بين يدي الملك دون استدعائه، ولكن الملك "**دارا الأول**" كسر هذه القاعدة القانونية بعدما تولى الحكم، إذ أصدر تشريعاً يعفي ممثلي العائلات الفارسية السبع الكبرى التي ساعدته في الاستيلاء على العرش من هذا القانون، حيث سمح لهم وحدهم فقط بحق مقابلته والوصول إلى شخصه وقتما شاءوا، بشرط ألا

(2)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.16٥, §٢٥.
(1)Waters, M., op.cit., p.49١.

يكون برفقة إحدى نسائه في الفراش، وقد كان القائد "**إنتافيرنيس**" Intaphernes يتمتع بمكانة عالية، وقد وضعه "**دارا الأول**" في المرتبة الأولى بين أولئك الذين أطلق عليهم لفظ "**أتباعه**"، وذلك بوصفه أحد ممثلي العائلات الفارسية سابقة الذكر، وبسبب دوره في إخماد ثورة قامت في بابل ضد الملك خلال السنة الأولى من حكمه عام (٥٢١ ق.م)، وعلى الرغم من هذا، قام "**دارا الأول**" بإعدامه بعد فترة وجيزة من توليه العرش(١)، وتفصيل ذلك كما ذكره "**هيرودوت**" كما يأتي:

"**كان إنتافيرنيس من بين الرجال الفرس السبعة الذين ثاروا ضد المجوس، وقد تم إعدامه بعد وقت قصير من اندلاع الثورة، وذلك عندما ارتكب جريمة تُظهِر عدم احترامه لمقام الملك، إذ دخل القصر راغبًا في مقابلة الملك، والواقع أن القاعدة كانت أن أولئك الذين ثاروا على المجوس كان لهم حرية الوصول إلى الملك دون تقديمهم رسميًا، ما لم يكن الملك في فراشه مع زوجته في ذلك الوقت، وعلى ذلك اعتقد إنتافيرنيس، باعتباره واحدًا من السبعة، أنه يمكنه أن يقابل الملك دون أن يتم الاستئذان بشأنه، ولكن حارس البوابة وخصي المراسلة لم يسمحا له بالدخول إلى القصر، وأخبراه أن الملك كان في ذلك الوقت مشغولًا مع زوجته، وقد شك إنتافيرنيس في كذبهم، واستل سيفه في ثورة غضبه، وقطع أنوفهم وآذانهم، وربطها في لجام حصانه، الذي ربطه بعد ذلك حول أعناقهم قبل أن يُطلِق سراحهم إلى الملك، وهم على هذا الحال**"(٢).

يشير هذا النص إلى أحداث الصراع على العرش بين "**قمبيز الثاني**"، وأخيه "**سميرديس**– **برديا**" ولديّ الملك "**كورش الثاني أو الأكبر**"، حيث أمر "**قمبيز**" أحد قواده بقتل أخيه "**سميرديس**"، لأنه رأى في الحلم شخصاً حل محله في الحكم يحمل نفس الاسم، وحينما توجه إلى غزو مصر، أوكل شؤون قصره إلى كاهن ميدي من المجوس، وقد استغل هذا الكاهن الشبه بين أخيه المدعو "**كوماتا**" وبين "**سميرديس**" الحقيقي، وأقنعه بالجلوس على العرش، وعندما علم "**قمبيز**" بأحداث هذا الانقلاب ضد حكمه، انطلق عائداً إلى بلاده ولكنه أصيب في الطريق، وعندما شعر بقرب موته، جمع قواده وأطلعهم على سر قتله لأخيه "**سميرديس**"، فاتفق سبعة من هؤلاء القادة على التصدي للأخوين الميديين والقضاء عليهما، واسترجاع العرش الأخميني، وكان من بينهم القائد "**دارا**" الذي تولى تنفيذ خطة الهجوم على القصر ونجح في الاستيلاء على العرش بعد ذلك(٣).

يتضح من النص أيضاً أن "**دارا**" بعد توليه الحكم، قد خص القادة الذين ساعدوه في الاستيلاء على العرش بامتياز خاص هو إمكانية مقابلته والوصول إليه دون المرور على رجال البلاط أو الحاشية، الذين يتولون تقديم الزائرين بالطريقة الرسمية، ولكن يبدو أن "**إنتافيرنيس**" قد

(٢)Jones, L. L., *Ancient Persia and the Book of Esther*, op.cit., p.١٨٤.

(٣)Rawlinson, G.M.A., *The History of Herodotus*, Vol.II, New York, (1909), pp.148-149, (118); Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.١٦٦.

(١)أحمد محمود الخليل: المرجع السابق، ص ص ١٠٨-١١٦.

أساء فهم امتيازه داخل البلاط الملكي، وذلك عندما أصر على دخوله لمقابلة الملك بوصفه أحد القادة الذين قضوا على ثورة المجوس، وتجاهله لكل احتجاجات أفراد الأمن، وتشكيكه في صدق أقوالهم، عندما أخبروه بأن امرأة تشارك الملك في فراشه، بل وزاد في رعونته تجاههم عندما قام بمهاجمتهم، وإحداث الكثير من العاهات البشعة في أجسادهم، وكأنه بهذا الأمر يتخطى قواعد البروتوكول ويخل بآداب ومراسم البلاط الملكي، بفعله شيئًا غير صحيح يتنافى مع إظهار الاحترام، والتبجيل، والخضوع للملك(١)، خاصةً وأن تشويه جسد الإنسان بقطع أعضائه يُعد شكلًا دائمًا وعلنيًا من أشكال العقاب والإمعان في الإهانة والإذلال(٢)، ولذلك عندما دخل موظفي الملك عليه بهذه الهيئة المفزعة، وأخبروه بما حدث لهم على يد "**إنتافيرنيس**"، ظن أنه اتفق مع زملائه الستة الآخرين للقيام بانقلاب ضده، والاستيلاء على العرش منه، ولكي يتأكد من هذا الظن، أرسل في طلب كل قائد منهم على انفراد، وذلك لكي يستجوبه، ويعرف موقفه من تصرف "**إنتافيرنيس**"، ولما اطمئن من إجاباتهم، وأنه لم يحدث أي اتفاق بينهم ضده، قبض على الأخير وأولاده وجميع أقاربه الذكور، إذ اشتبه في أن يكون هو وعائلته على وشك القيام بتمرد ضده، وحكم عليهم بالإعدام جميعًا(٣)، وفي ذلك يذكر "**هيرودوت**" ما يأتي:

"**دخل الخدم على داريوس، وسردوا له الأحداث التي وقعت، مما أوحى للملك باحتمال قيام مؤامرة ضده، وذهبت به الظنون إلى الارتياب بحلفائه السابقين، وإمكانية اشتراكهم في هذه المؤامرة، فقام بطلب كل واحد منهم بمفرده، وسألهم رأيهم فيما قام به زميلهم، فلم يوافق أيًا منهم على تصرفاته، ولما بدا له أن إنتافيرنيس قد تصرف بمبادرة شخصية منه دون علمهم، أمر باعتقاله هو وجميع أولاده وأقاربه الذكور أيضًا، إذ راوده شك قوي بأنه هو وعائلته على وشك القيام بثورة عليه، وإزاحته عن العرش، وقد تم تقييد جميع هؤلاء السجناء بوصفهم مجرمين مدانين، وبعد فترة وجيزة، حكم عليهم جميعًا بالإعدام**"(٤).

يتضح من هذا النص أن تصرف "**إنتافيرنيس**" المتهور، واستهتاره بقواعد البلاط الملكي الصحيحة، قد جعل الملك يقر بخيانته له، لأن هذه الأفعال الهوجاء لا تصدر من صديق، وإنما تصدر عن عدو أو متمرد، وقد وقع أهله وأفراد أسرته ضحية له، وتحملوا نتائج أفعاله، إذ قام الملك بعقابهم جميعًا بالإعدام، باستثناء أخو زوجته وابنها الأكبر(٥).

---

(2)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٦٨.

(3)Irene-Evangelia, G., *Women in Herodotus' "Histories"*, Swansea University, (2002), p.١٧٧.

(٤)إيفانز، أ. ج: هيرودوت، ترجمة أمين سلامة، مراجعة كمال الملاح، القاهرة، (٢٠١٧)، ص ١٥٥.

(٥)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٢٧٢؛

Rawlinson, G.M.A., op.cit., p.149, (119).

(١)عندما حكم الملك "**دارا**" على عائلة زوجة "**إنتافيرنيس**" بالإعدام لاتهامهم بمحاولة التمرد ضده، لجأت هذه المرأة إلى الملك نيابةً عن أسرتها، إذ قامت بالبكاء والتوسل له خارج بوابات القصر، فأرسل رسولًا إليها ليخبرها بأنه يجب عليها اختيار فرد

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

٤- رفض أداء مراسم السجود أثناء المقابلة الملكية:

كان السجود في حضرة الملك العظيم بوصفه تضرعاً أو توسلًا بمثابة قاعدة أساسية لا غنى عنها في المقابلات الملكية، وذلك باعتبار أن هذا الفعل تبجيلًا للملك المؤله، وفي نفس الوقت تطبيقًا لآداب البلاط الفارسي ومراسمه -كما سبق الذكر- وقد رفض القيام بذلك اثنين من الرجال الإسبرطيين هما "**بوليس**" Bulis، و"**سبيرخياس**" Sperchis، وذلك في حضرة الملك "**أكسركسيس**" أمام حاشيته في العاصمة سوسة، وذلك على الرغم من قيام الحرس الملكي بمحاولة إجبارهم على تنفيذ هذا الفعل عن طريق دفع رؤوسهم إلى الأرض(١)، ويذكر "**هيرودوت**" في ذلك ما يأتي:

"**ظهر اثنان من أهل إسبرطة هما سبيرخياس بن أنيريستوس، وبوليس بن نيكولاوس، وكلاهما من أسرة طيبة واسعة الثراء، يقدمان حياتهما لأكسركسيس تكفيراً عما نزل برسل داريوس، ولِما ارتكبه أهل إسبرطة في حقهم من الإثم والعدوان، وقد أُرسلا هذان الإسبرطيين إلى فارس ليواجها القضاء المحتوم، ومما لا شك فيه أن شجاعة هذان الفدائيان تبعث على الإعجاب، وقد تابع هذان الرجلان رحلتهما قاصدين سوسة، وكان أول ما صادفهما عند مثولهما بين يدي الملك، أن أمرهما حراسه، بل أكرهوهما على السجود أمامه كالعبيد الخاشعين، لكن الإسبرطيين ردا بالقول: إنه لا يمكنهما القيام بمثل هذا الفعل، حتى مع دفع الحراس برأسيهما إلى الأرض دفعًا، إذ ليس من عادة الإسبرطيين عبادة أي إنسان مثلهما، ولا هما قد جاءا إلى فارس لهذا الغرض، وظل الرجلان على امتناعهما يرفضان السجود أمام الملك، وقالا ما مفاده: أيها الملك، لقد أرسلنا أهل إسبرطة إليكم لتنزلوا بنا عقابكم جزاء قتل رسل الفرس، وكان أن رد أكسركسيس برحابة صدر وأخلاق كريمة، فقال إنه ما كان له أن يسلك مسلك الإسبرطيين، وقد انتهكوا الشريعة التي يحترمها العالم كله بقتلهم سفراء دولة أجنبية، وأنه لن يأتي بالأمر الذي يأخذه عليهم، أو يقبل الانتقام منهما، فيكونا تكفير عما أتى به قومهما من الإثم، وعادا إلى ديارهما سالمين من الأذى**"(٢).

يتضح من هذا النص أن "**بوليس**"، و"**سبيرخياس**" شابين من نبلاء إسبرطة قد تطوعا للتضحية بحياتهما فداءً للسفيرين الفارسيين الذين أعدمهما الإسبرطيون قبل عدة سنوات أثناء

واحد من عائلتها لتنقذه من الموت، فاختارت المرأة شقيقها، وفسرت للملك اختيارها بأنها تستطيع الحصول على زوج آخر وأطفال آخرين إذا أرادت لها الآلهة ذلك، بينما لا تستطيع الحصول على أخ آخر، لأن والديها قد توفيا، فأُعجِب الملك بإجابتها، وأطلق سراح أخيها ومعه ابنها الأكبر كذلك. انظر:

Irene-Evangelia, G., op.cit., p.١٧٩.

(2)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٧٢.

(٢)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ص٥٣٧- ٥٣٨.

حروب الملك "**دارا الأول**" ضد بلاد اليونان، وذلك بعد أن وصلتهم أنباء الاستعدادات العظيمة التي يحشدها الملك "**أكسركسيس**" لاستكمال حروب الفرس ضدهم، فامتلأت قلوب اليونانيين بالرعب، خاصةً وأن الجيش القادم كان يفوق جيشهم بدرجة كبيرة، وبعد تفكير قرر هذان الشابان أن يقدما حياتهما مقابل أولئك الذين قُتلوا سابقًا، ولذلك انطلقوا في عام (٤٨١ ق.م) في رحلة عبر بلاد اليونان وآسيا الصغرى في طريقهما إلى سوسة عاصمة الفرس لمقابلة الملك[١].

كما يتضح أيضًا أن هذان الشابان قد تجاوزا آداب ومراسم البلاط الفارسي المعهودة، وذلك عندما أصرا على الامتناع عن أداء طقوس التوسل والتضرع للملك، حتى مع محاولة الحراس إجبارهما على هذا الأمر، وقد كان مبررهما في ذلك أن السجود بالنسبة لليونانيين فعلًا دينيًا لا يصح القيام به إلا أمام آلهتهم فقط، وبالتالي فإن قيامهما به أمام أي رجل حتى لو كان ملكًا، يهدم مفاهيم المساواة والحرية[٢]، ويُعد أمرًا غير مقبول لأنه ليس من عادات بلادهم، وبمثل هذه الطريقة هربوا من تنفيذ هذا التوسل.

ونلاحظ هنا أن الملك "**أكسركسيس**" قد أثار دهشة رجال بلاطه عندما تعامل مع الشابين بطريقة راقية، فلم يغضب من امتناعهما عن السجود أمامه، كما لم يغضب من طريقة حديثهما معه وتوضيحهما للمهمة التي أتوا إليه من أجلها بعيدًا عن أداء طقوسه، ألا وهي الاعتراف بخطأ بلادهما عندما قتلوا رسل أبيه الملك "**دارا**"، وخوفهما من انتقامه من أبناء وطنهما على هذه الجريمة، واستعدادهما لتقديم حياتهما كتفكير عن هذه الجريمة، لكن على العكس من ذلك نجده قد أُعجِب بشجاعتهما وحسن بيانهما لدرجة أنه ترفع عن أن يسلك مسلك بلادهما في الانتقام من رسل وسفراء العدو، وأوضح لهما أنه لن يفعل نفس فعلتهم المذلة هذه[٣]، بل وحمّلهم بالهدايا الثمينة، وتركهما يعودا إلى بلادهما سالمين دون أن يصابوا بأي نوع من الأذى، وأخبرهم أنه لن يؤذي الأبرياء، لأنه أكثر عدلًا من الإسبرطيين، ولكن بعد بضعة أشهر، عندما اكتملت استعداداته، انطلق بجيش يضم أكثر من مليوني جندي مقاتل لإعادة غزو بلاد اليونان[٤].

ويلفت انتباهنا هنا أن الشابين الإسبرطيين قد رفضا السجود في حضرة الملك للمبررات التي تم الحديث عنها سابقًا، فضلًا عن أن احساسهما بقرب موتهما جعلهما يكونان أكثر جرأة في التعامل مع الملك الفارسي، لأنهما في جميع الأحوال سوف يلقيان مصرعهما، فماذا يضير الشاة بعد ذبحها، ولكن المثير للتفكير هنا هو موقف الملك الفارسي الذي تعامل مع هذين الشابين خلال هذه المقابلة بطريقة مختلفة عن المتوقع، ويبدو أن ردة فعله تجاههما قد جاءت من منطلق حالته

(2)Guerber, H.A., *The Story of the Greeks*, Heritage History, London, Chicago, (٢٠١٠), p.٥٠.
(3)Jones, L. L., *King and Court*, op.cit., p.٧٢.
(4)Church, A. J., *the Story of the Persian War*, Heritage History, New York, (2009), p.٣٠.
(1)Guerber, H.A., op.cit., p.٥1.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

المزاجية اللحظية، فقد كان يريد أن يظهر أمامهما بمظهر لا يقل عنهما من حيث المبادئ والقيم، فهو الإله العظيم راعي العدالة الذي لا يقبل أن يأخذ حياتهما مقابل الذنب الذي ارتكبه مواطنيهم ضد رسل الفرس، بل قام بالعفو عنهما رغم رفضهما أداء جانباً مهماً من مراسم بلاطه الملكي، ألا وهو السجود في حضرته، بينما يقوم بتجهيز نفسه بعد ذلك بوقت قصير لغزو بلادهما في حملة كبيرة للغاية.

كما يلفت انتباهنا هنا أيضاً تشابه موقف هذين الشابين الإسبرطيين مع موقف القائد الأثيني "**كونون**"، إذ رفضوا جميعهم إتباع مراسم السجود والتوسل بين يدي الملك، ولكن الاختلاف بينهم في أن "**كونون**" قد رفض من الأساس الدخول إلى الملك، واستعاض عن مقابلته بوسيط لحمل رسائله إليه، بينما هذين الشابين قاما بالدخول إلى الملك، ورفضا إتباع مراسم بلاطه مدفوعين بدوافعهما سابقة الذكر بخصوص قرب موتهما.

5- الخداع في أداء مراسم السجود أثناء المقابلة الملكية:

كانت القاعدة الأساسية في المثول أمام الملك الفارسي، بعد أخذ التصريح أو الإذن من الموظف المختص بهذا الأمر، هي تقديم التبجيل والاحترام له من خلال السجود في حضرته، وقد تحايل على القيام بذلك أحد رجال مدينة طيبة اليونانية أثناء مثوله بين يدي الملك "**أرتاكسركسيس الثاني**" في عاصمته سوسة، إذ وصل هذا الرجل الذي يُدعى "**إسمينياس**" Ismenias مع زميله المدعو "**بيلوبيداس**" Pelopidas إلى البلاط الملكي الفارسي في أعقاب انتصارهم في معركة "**ليوكترا**" Leuctra عام (٣٧١ ق.م)، حيث لم يفعل الأخير شيئًا لا يليق به، بينما اتبع "**إسمينياس**" حيلة ماكرة عندما أُمِر بالسجود للملك، إذ أسقط خاتمه أمامه على الأرض، ثم انحنى ليلتقطه، وكأنه يُظهِر الاحترام والإجلال له[1]، ويذكر المؤلف الروماني "**إيليان**" Aelian (Claudius Aelianus) بخصوص ذلك ما يأتي:

"**لا أرغب في إخفاء عمل إسمينياس الطيبي الذي كان عبقرياً وهيلينياً نموذجيًا، وكان هذا الرجل مبعوثًا لبلاده مرسلًا إلى الملك الفارسي، وعند وصوله أراد أن يلتقي شخصيًا به لمناقشة الأمر الذي جاء من أجله، فقال له الموظف المسؤول عن أخذ الرسائل إلى الملك وتقديم الملتمسين له (الذي كان يتحدث باللغة الفارسية مستعينًا بمترجم): لكن هناك عادة تقليدية في بلاد فارس مفادها أنه لا ينبغي لأي شخص لديه لقاء مع الملك أن يتحدث معه قبل إجراء التوسل، وعندما دخل على الملك وظهر على مرأى ومسمع منه، خلع إسمينياس سراً الخاتم الذي كان يرتديه**

(2)Rung, E., War, *peace and diplomacy in Graeco-Persian relations from the sixth to the fourth century BC*, in: De Souza. Ph., and France. J., (ed.,), War and Peace in Ancient and Medieval History, Cambridge, (2008), p.٤٧.

وأسقطه عند قدميه، ونظر إلى الأسفل بسرعة وانحنى لالتقاطه، كما لو كان يؤدي فعل التضرع (السجود)، وقد أعطى هذا للملك الفارسي انطباعاً بالتوسل"(١).

يتضح من هذا النص أن "**إسمينياس**" قد جاء من مدينته طيبة كمبعوث يوناني إلى البلاط الفارسي، وقد أوضح له الموظف المختص آداب البلاط ومراسمه المتبعة للمثول بين يدي الملك، ولكنه اضمر في نفسه حيلة للخروج من هذا الأمر، وقد نال موقفه في خداع الملك الفارسي والتحايل على آداب بلاطه، تأييد واستحسان المؤلف "**إيليان**"، وذلك حين وصفه بأنه "**عبقري وهيليني نموذجي**"، بسبب حيلته التي قام بها من أجل التهرب من تقديم فروض الطاعة والولاء المطلوبة أمام الملك العظيم(٢).

ويقدم لنا المؤرخ "**بلوتارخ**" بخصوص هذه المقابلة الملكية، رواية مختلفة عن رواية "**إيليان**" السابقة، إذ يشير إلى أن اثنين من سفراء مدينة طيبة – وليس سفيراً واحداً– قد طلبوا مقابلة الملك، وأن أحدهما المدعو "**بيلوبيداس**" لم يفعل شيئًا يجلب الخزي والعار إلى نفسه أثناء هذه المقابلة، بينما عندما أُمِر زميله "**إسمينياس**" بالسجود أمام الملك، ألقى خاتمه أمامه على الأرض ثم انحنى ليلتقطه، مما أعطى الآخرين انطباعًا بقيامه لفعل التوسل(٣)، وذلك على النحو الآتي:

"**ذهب إسمينياس الطيبي وبيلوبيداس، الذين كانا قد انتصرا للتو في معركة ليوكترا، وتوجها إلى الملك، لم يفعل بيلوبيداس شيئًا يُخزي نفسه؛ لكن إسمينياس عندما أُمِر بالسجود للملك، ألقى خاتمه على الأرض أمامه، ثم انحنى والتقطه، الأمر الذي جعل الرجال يعتقدون أنه كان يقوم بالسجود**"(٤).

يتضح من نص رواية "**بلوتارخ**" أن الرجلين الطيبيين "**إسمينياس**"، و"**بيلوبيداس**" قد توجها لمقابلة الملك الفارسي "**أرتاكسركسيس الثاني**" عام (٣٦٧ ق.م)، وذلك في أعقاب انتصار مدينتهما طيبة في معركة "**ليوكترا**" عام (٣٧١ ق.م)، وهي المعركة التي دارت بينهم وبين الإسبرطيين، ونتج عنها انتصار مدينة طيبة، وانهيار نفوذ إسبرطة على شبه الجزيرة اليونانية(٥)، وقد تمت هذه المقابلة في إطار سلمي يجمع بين الملك الفارسي، وبين مدينة طيبة من منطلق سيطرتها على بلاد اليونان، إذ أرسلت هذه المدينة رجالها "**بيلوبيداس**" و"**إسمينياس**" سفيرين أو مبعوثين لهذه المناسبة

(2)Wilson, N. G., (ed. & tr.), *Aelian: Historical Miscellany (Varia Historia)*, in: LCL 486, Cambridge, London, England, (1997), pp.43-45, (I,21).
(3)Jones, L. L., *Ancient Persia and the Book of Esther*, op.cit., p.16٨.
(4)Takuji, A., Tekmeria (Τεκμήρια), 14 (2018), pp.20-21.
(5)LCL, *Plutarch's Lives*, op.cit., pp.179-180; Bearzot, C., *Xenophon on the Athenian Embassy to Susa (367 BC)*, Historikα I, (2011), p.30.
(٦)شروق سمير هيكل: المرجع السابق، ص ص ١٧- ١٨.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

الرسمية[١]، باعتبار أنهما من ذوي الخبرة في المفاوضات والتحالفات الدبلوماسية التي تربط بين اليونان والفرس[٢]، وفي نفس الوقت يساندان بعضهما البعض في طرح الحجج الصحيحة التي تدعم مطالبهما خلال الحديث الرسمي مع الملك[٣].

ويرى Takuji – وفقًا لنص رواية "**بلوتارخ**"– أن الرجل الطيبي "**بيلوبيداس**" قد اختار عدم إتباع عادة السجود أمام الملك أو تمسك برفض أداء هذه المراسم، دون إبداء أي أسباب لهذا الأمر، بينما قام رفيقه "**إسمينياس**" باستخدام الحيلة والخداع حتى لا يسبب أي شعور بالخجل لليونانيين، وحتى لا تكون فعلته بمثابة وصمة عار عليهم[٤]، إذًا يمكننا القول أن هذا بمثابة إشارة إلى عدم إتباع هذه المراسم بصورة صارمة مع الأجانب.

ومن اللافت للانتباه هنا، أنه على الرغم من تضارب روايات "**إيليان**" و"**بلوتارخ**" بشأن عدد سفراء مدينة طيبة إلى الملك الفارسي، إلا أنهما اتفقا على قيام "**إسمينياس**" بخدعته للتحايل على آداب المثول بين يدي الملك، واتفقا على انخداع الملك ورجاله بهذه الحيلة، واعتبارها بمثابة تأدية فعلية للمراسم المطلوبة، وهو الأمر الذي يهمنا في هذا الموضع من هذه الدراسة.

*** الخاتمة:**

يمكن استخلاص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

- قامت الأيدلوجية الملكية في إيران القديم على فكرة اختفاء الملك عن أنظار رعاياه، وعدم إمكانية الوصول إلى شخصه المباشر، وذلك من منطلق تعزيز سلطته الملكية والعمل على تقويتها، وإحاطتها بهالة من الهيبة والقداسة، وقد كان التصميم المعماري للقصور الملكية خير تمثيل مادي لهذه الأيدلوجية.
- كانت فئات الموظفين المسؤولين عن إعطاء الإذن أو السماح للأفراد بمقابلة الملك، سواء في الدولة الميدية، أو الأخمينية، شخصيات لصيقة بالملك، أو شديدة القرب منه.
- يمثل السجود أمام الملك بوصفه تقليداً مهماً ضمن مراسم البلاط الفارسي انعكاساً لقدسية السلطة الملكية، وتعبيراً عن نظرة الفرس لملكهم باعتباره صورة للإله الحامي والحافظ للكون.

(2)Tuci, P. A., T*he Speeches of Theban Ambassadors in Greek Literature (404-362 B.C.)*, KTÈMA, Vol.44, (2019), p.٤٢, note (47).
(3)Rung, E., op.cit., p.44.
(4)Tuci, P. A., KTÈMA, Vol.44, (2019), p.٤٦.
(8)Takuji, A., Tekmeria (Τεκμήρια), 14 (2018), p.٢٣

- كانت مراسم التضرع داخل البلاط الفارسي تُطبق على الفرس بشكل صارم، إلا أنها لم تكن مقدسة بالشكل الذي يحتم التمسك بها دون مناقشة بالنسبة للأجانب، فكان يتم التحرر منها في بعض الأحيان.
- احتل اليونانيون النصيب الأكبر من مقابلات الملك الفارسي مع الأجانب، وذلك نظراً لظروف الحروب القائمة بينهما، والتي كانت تمثل جزءاً أساسياً من تاريخهم.
- ارتبط موقف اليونانيون الأجانب بقبول أو رفض أداء مراسم التضرع داخل البلاط الفارسي بسماتهم الشخصية، واتجاهاتهم السياسية، ومصالحهم الخاصة، ومدى اعتزازهم بموطنهم وعاداتهم القائمة على الحرية والمساواة، فما يناسب بعضهم قد لا يناسب البعض الآخر منهم.
- كان إتباع الأجانب للتقاليد الملكية الفارسية أو عدمه يتأثر -في بعض الأحيان- بحالة الملك النفسية، ومشاعره الإنسانية المتقلبة كالإعجاب، أو الفرح، أو السعادة، أو الخوف الشديد.

قائمة الاختصارات

JIBS	Journal for Interdisciplinary Biblical Studies
LCL	The Loeb Classical Library

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

* قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا، أربيل، (٢٠١١).
- شروق سمير هيكل: الملك الإسبرطي "أجيسيلاوس الثاني" قائد مرتزق في مصر (٣٦٢-٣٦٠ ق.م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد التاسع والخمسون، يوليو (٢٠٢١).
- صلاح رشيد الصالحي: قضايا قانونية بابلية من عهد الدولة الأخمينية، بغداد، (٢٠٢١).
- طه باقر وآخرون: تاريخ إيران القديم، بغداد، (١٩٧٩).
- محمد بيومي مهران: حضارات الشرق الأدنى القديم، جـ١، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية، الإسكندرية، (٢٠٠٥).

ثانيًا: المراجع المعربة:

- أولمستد، أ. ت: الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة من المترجمين، المجلد الأول، بيروت، (٢٠١٢).
- إيفانز، أ. ج: هيرودوت، ترجمة أمين سلامة، مراجعة كمال الملاح، القاهرة، (٢٠١٧).
- بيير بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، ترجمة مجموعة من المترجمين، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، بيروت، (٢٠١٥).
- تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١).
- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠١٣).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Almagor, E., *Plutarch and the Persians,* Electrum, Vol. 24, (2017).
- Bearzot, C., *Xenophon on the Athenian Embassy to Susa (367 BC)*, Historikα I, (2011).
- Brosius, M., *New out of old? Court and Court Ceremonies in Achaemenid Persia,* in: Spawforth, A.J.S., (ed), the Court and Court Society in Ancient Monarchies, Cambridge, (2007).
- Church, A. J., *the Story of the Persian War,* Heritage History, New York, (2009).
- Day, J. T., *Apologiai, Supplication and Moral Characterisation in Plutarch's Lives,* University of Roehampton, (2021).

- Finn, J., *Plutarch's Themistocles: The Serpent of Hellas*, Histos, Vol.14, (2020).
- Gori, B. M., *Honour in the oikos. Reciprocity, respect, and recognition in fourth-century Athens*, Edinburgh, (2023).
- Guerber, H.A., *The Story of the Greeks*, Heritage History, London, Chicago, (٢٠١٠).
- Homrighausen, J., *Forgetting the Forgetter: The Cupbearer in the Joseph Saga (Genesis 40–41)*, JIBS, Vol 4.2, (Autumn 2022).
- Irene-Evangelia, G., *Women in Herodotus' "Histories"*, Swansea University, (2002).
- Jones, L. L., *King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE*, Edinburgh, (2013).
- ----------., *Ancient Persia and the Book of Esther, Achaemenid Court Culture in the Hebrew Bible*, London, (2023).
- Jones, L. L., and Robson, J., *Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient,* London & New York, (2010).
- LCL, *Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho*, Translated by Perrin, B., London, (1962).
- LCL, *Xenophon's Cyropaedia*, Vol.I, London, Cambridge, Massachusette, (1960).
- Lenfant, D., *Ctesias and his Eunuchs: A Challenge for Modern Historians*, Histos 6, (2012).
- Lincoln, B., "*From Artaxerxes to Abu Ghaib, on Religion and the Pornography of Imperial Violence*", in: Ahlbäck, T., (ed.,), Exercising Power, The Role of Religions, Concord and Conflict, Åbo, Finland, on –19 August (2005).
- McVay, J., *Horizontal Atonement: The Cross & the Church (Eph 2:11-22), Study Guide*, WWU School of Theology, Good Word, (2023).
- Nichols, A., *The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, Florida, (2008).
- *Oxford Edition Plutarch's Livi's*, Vol.1, London, (1910).
- Phillpotts, J. S., *Selections Adapted from Xenophon, with English Notes and Maps*, Oxford, (1896).
- *Plutarch, Parallel Lives of Noble Grecians and Romans*, General Index, (2006).
- Podrazik, M., *The skēptouchoi of Cyrus the Younger*, in: Olbrycht, M. J., (ed)., Collectanea Iranica et Asiatica Iran and Western Asia in Antiquity, New Perspectives, Rzeszów, (2017).
- Rawlinson, G.M.A., *The History of Herodotus*, Vol.II, New York, (1909).
- Rees, O., *Great Naval Battles of the Ancient Greek World*, Yorkshire - Philadelphi, (2018).
- Rung, E., *War, peace and diplomacy in Graeco-Persian relations from the sixth to the fourth century BC*, in: De Souza. Ph., and France. J., (ed.,), *War and Peace in Ancient and Medieval History*, Cambridge, (2008).

- Schmitt, R., *Conon of Athens*, Encyclopaedia Iranica Online, Brill, Vol.6, Fasc.2, (2020).
- Stoneman, R., *Xerxes: a Persian life*, New Haven and London, (2015).
- Takuji, A., *Proskynēsis: From a Persian Court Protocol to a Greek Religious Practice*, Tekmeria (Τεκμήρια), 14 (2018).
- Tuci, P. A., *The Speeches of Theban Ambassadors in Greek Literature* (404-362 B.C.), KTÈMA, Vol.44, (2019).
- Tuplin, Ch., (ed.): *Xenophon and his World Papers from a conference held in Liverpool in July 1999*, Franz Steiner Verlag Wiesbaden GmbH, Sitz Stuttgart, (2004).
- Waston, J.S., & Henry Dale: *the Cyropaedia, or institution of Cyrus, and the Hellenics, or Grecian History, literally translated from the Greek of Xenophon*, London, (1855).
- Waters, M., *Ktesias' Welt, Ctesias' World*, Wiesbaden, (2011).
- Watson, J. S., *Cornelius Nepos, Literally Translated, with Notes*, New York, (---).
- Wilson, N. G., (ed. & tr.), *Aelian: Historical Miscellany (Varia Historia)*, in: LCL 486, Cambridge, London, England, (1997).
- *Xenophon*, in: Gray, V. J., (ed)., Oxford Readings in Classical Studies, Oxford, (2010).
- Zadorojnyi, A.V., *Plutarch's Themistocles and the Poets*, American journal of Philology 127, (2006).